الدور الأمريكي في الإطاحة بحكومة مصدق في إيران (مارس / أغسطس 1953)	دكتور محمد بهاء الدين محمد محمد متولي كلية التربية (العريش) جامعة قناة السويس

مقدمة

أولت الولايات المتحدة الأمريكية اهتماما خاصا بإيران مع بداية النصف الثاني من القرن الماضي لأسباب تتعلق باعتبارات الحرب الباردة ، لاسيما مقاومة التغلغل الشيوعي والسيطرة على البترول الذي يمثل قيمة حيوية للغرب عامة والولايات المتحدة خاصة. هذا الاهتمام فرض ــ بمضي الزمن ــ حتمية الاحتفاظ بإيران ضمن القوى الموالية للغرب ، أيا كانت المخاطر والتضحيات. وقد سارت إدارة الرئيس ترومان Truman على وتيرة دعم الشاه السابق محمد رضا بهلوي سياسيا واقتصاديا وعسكريا منذ توليه الحكم عام 1941 ، إلى أن وقعت تطورات سياسية في إيران ذات طابع معاد للمصالح الغربية ، بلغت ذروتها بتأسيس الجبهة الوطنية وتبوء د. محمد مصدق رئاسة الوزراء في 19 مارس 51 ، في أجواء مفعمة بالحماس الوطني ، ثم بصدور قرار تأميم البترول في 28 أبريل من العام ذاته ، الذي أنهى احتكار شركة النفط الأنجلو ــ إيرانية للبترول الإيراني وأحدث ارتباكا في العلاقات البريطانية الإيرانية. لقد كانت تلك التطورات بداية خلاف أمريكي ــ إيراني ، زادت حدته تدريجيا ، حتى بلغ أقصى مداه بحلول صيف 53 ، بتدخل أمريكي بوسائل انقلابية للإطاحة بحكومة مصدق.

هذه الدراسة معنية بتحديد الدور الأمريكي في إنهاء حكم مصدق ، ذلك

الدور الذي تحددت معالمه الرئيسية مع بداية مارس 53 وانتهى تنفيذه خلال أغسطس من ذات العام، والذي وقع أغلبه في إطار ما أطلقت عليه المخابرات الأمريكية العملية " أجاكس" TP Ajax.

لم يبدأ الدور الأمريكي وينتهي فجأة ، فهذا يتنافى وواقع الأمور. إنما وجدت أسباب ومقدمات ذات مغزى وصلة وثيقة به ، وتطورات لاحقة لا يمكن فصلها عنه. وإذا كان من السهل معرفة الأسباب ، التي تمثلت تحديدا في الضغط المستمر على إيران لقبول اقتراحات محددة لتسوية نزاع البترول تتفق والرؤية الأمريكية البريطانية وفي الرفض الإيراني الدائم. فالمقدمات التي تجسدت فيما شهدته الساحة الداخلية الإيرانية من تطورات كان لها أهميتها الذاتية ، لأنها تكشف النقاب عن حقيقة الوضع الداخلي الذي لم يلتفت إليه منظم من كتبوا عن الدور الأمريكي ، ودراستها لازمة يقينا لفهم أبعاد ذلك الدور. أما عن التطورات فقد أفضت إلى نتائج خطيرة ظلت تؤثر على العلاقات بين البلدين حتى هذا الوقت. وربما تمثلت أهم النتائج في قيام الثورة الإسلامية 79 نتيجة الفساد والفوضى السياسية وتزايد النفوذ الأمريكي ، وما واكبها من عداء سافر للولايات المتحدة ، بلغ عنفوانه باحتلال مجموعة من الطلبة الإيرانيين مبنى السفارة الأمريكية في نوفمبر من ذات العام واحتجاز 52 رهينة. واعتبرت السفارة رمزا للتآمر، وأطلق عليها "وكر الجواسيس".

تتعدد نواحي الأهمية في هذا الموضوع إلى حد بعيد ، لوجود دور هام للمخابرات الأمريكية ، التي ما فتئت تمارس أدوارا مشابهة سابقة وحالية في عدة بلدان ومناطق. وفي هذا الإطار تقدم الدراسة نموذجا دقيقا لعمل المخابرات خاصة سبل اختراق الجبهة الداخلية واستغلال الصراعات والتناقض الداخلي واختلاف الرؤى وصولا إلى الهدف المنشود. وهو نموذج

ما أحوج القارئ العربي إلى معرفته في ظل ما دأبت عليه السياسة الأمريكية منذ أمد بعيد باستخدام وسائل العمل السري لتحقيق ما تعجز عنه الدبلوماسية.

إن الإطاحة بحكومة مصدق بوسائل سرية يعد أحد أبرز الأمثلة لتدخلات أمريكية مستترة بهدف التأثير على الأوضاع القائمة في دول عديدة لضمان السيطرة على النفط من جهة وفرض الهيمنة السياسية أو الاحتفاظ بها من جهة ثانية. فقد كان التدخل في سورية 49 بوسائل سرية لإنجاز اتفاقية التابلاين ذات الصلة بتصدير نفط العراق للعالم الغربي . ثم كان التدخل في سورية 57 ولبنان 58 قد اعتمد أيضا على العمل السري وإن غلبت على الأهداف الطابع السياسي. ويعتقد عدد من الباحثين أن وكالة المخابرات الأمريكية CIA بقيت طيلة الخمسينات أداة في خدمة أرباب البترول. ولاشك، أن جزءا هاما من الدور الأمريكي في العراق الآن قام على جهود وكالة المخابرات ، وأنه يستهدف السيطرة على الثروة النفطية وفرض الهيمنة السياسية على هذا القطر العربي الشقيق.

ولا يزال الدور الأمريكي موضع اهتمام عدد كبير من المؤرخين والسياسيين للغموض الذي أحاط به ووجود دور مستتر مؤثر لعبته وكالة المخابرات الأمريكية ، بل أنه حتى الآن يثير جدلا عميقا بين المعنيين به. ورغم توفر معلومات عن ذلك الدور إلا أنها متناثرة لا تقدم صورة واضحة أو عملا متناسقا يحدد صبيعه ومداه. كما أن ما كتب أهمل الأوضاع الداخلية في إيران رغم كونها وثيقة الصلة بأحداث هذا الدور بل ومحددة إلى درجة بعيدة نسبة نجاحه. بجانب خلو المكتبة العربية من أية دراسة جادة لهذا الدور، بل وافتقارها إلى مؤلفات علمية تعالج تفصيليا العلاقات الأمريكية الإيرانية خلال فترة ما قبل الثورة الإيرانية 1979. ومع أن جزءا من المادة

الوثائقية الأمريكية ذات الصلة المباشرة بالدور الأمريكي المستتر مازال بعيدا عن أيدي الباحثين ، مما يعني أن المتوفر منها لا يكفي لمعرفة أبعاده كاملة ، إلا أن الوثائق البريطانية المتوفرة بكثرة تساهم بقدر لا بأس به في إظهار ما أخفاه الجانب الأمريكي. بجانب أن ما توفر من مذكرات معاصري الأحداث الإيرانيين والأمريكيين التي توالى نشرها باللغة الإنجليزية ودراسات معاصرة قد ساهم إلى حد بعيد في تحديد الأدوار بدقة ، بما في ذلك دور دولت إيزنهاور D. Eisenhower الرئيس الأمريكي ، ودور محمد مصدق في صنع بعض الأحداث.

مقدمات الدور الأمريكي

مع نهاية عام 1951 تبلور الموقف الأمريكي بشأن نزاع البترول الأنجلو ـ إيراني. فالولايات المتحدة أرادت إنهاء الاحتكار البريطاني للامتيازات النفطية ، وفي هذا الصدد أكدت على أن مسألة التأميم أصبحت أمرا منتهيا. وأملت في ذات الوقت أن تدفع حكومة مصدق تعويضات تتفق والتقدير البريطاني ، وسدادها من وجهة النظر الأمريكية يفتح بابا للاستفادة من امتيازات بترولية تعادل قيمتها. لكن تلك الحكومة رفضت عروض التعويض بدعوى أنها مبالغة ولا تتفق والأماني القومية ، مما دفع الولايات المتحدة إلى الضغط عليها بوسائل اقتصادية أبرزها الاشتراك في الحصار الاقتصادي الذي فرضته بريطانيا ، ورفض كافة طلبات الدعم المالي والاقتصادي التي تقدمت بها.[1] ويطول منتصف 52 انتابت إدارة ترومان شكوكا حول نوايا مصدق ، وازداد اقتناعها بصعوبة تسوية نزاع البترول في وجوده ، ومن ثم عرقلة جهود البيعة على سوق البترول الإيراني. وتولد لديها جذع مفهوم من سقوط إيران في فلك الشيوعية لو استمر التعنت في ظل ظروف اقتصادية

تزداد صعوبة بمضي الوقت. هكذا وقع تحول في السياسية الأمريكية تجاه مصدق ، وبرز اتجاه جديد معاد له ، يدعو إلى إقصائه اعتمادا على الشاه والقوى الرجعية الإيرانية المعارضة وفي إطار تعاون أمريكي بريطاني.[2]

ومنذ بداية أزمة التأميم تولدت حركة معارضة داخلية قوية ازدادت حدتها تدريجيا بتأثير الفشل في تسوية نزاع البترول واشتداد الأزمة الاقتصادية والنشاط السري للعملاء البريطانيين.[3] ثم حدث توتر ملحوظ إبان صيف 52 بتردد أنباء عن ترشيح أحمد قوام Qavam لرئاسة الوزراء.[4] إذ قادت المعارضة حملات مناصرة لتعزيز وضعه لدى الإنجليز وإكسابه تأييد الأمريكيين.[5] وجرى لقاءً جمع بين قوام ولوي هندرسون Loy Henderson السفير الأمريكي بإيران في وقت مبكر من شهر يونيو ، أسفر عن قبول الأخير فكرة ترشيح قوام.[6] وكانت الجدية التي تعاملت بها السفارتان البريطانية والأمريكية بشأن قوام قد أوجدت انطباعا بتورطهما في مواجهة تامة مع مصدق وتابعيه.[7] لم تكمل تجربة قوام أسبوعا وحققت الفشل ، إذ لم يجد تعاونا من الشاه رغم إلحاح هندرسون وميدلتون Middleton السفير البريطاني بطهران لمنحه التأييد الكافي. بجانب رداءة سمعته كعميل للغرب مقابل الشعبية الطاغية التي تمتع بها مصدق.[8]

عاد مصدق لرئاسة الحكومة في 21 يوليو 52 بعد مظاهرات تأييد صاخبة. وشكل وزارة جديدة واحتفظ لنفسه بوزارة الدفاع في أول محاولة يوضع فيها الجيش تحت إدارة حكومة وطنية ووضع برنامجا للإصلاح الداخلي. ولم يغير مصدق شكل الجيش ومناصبه الرئيسية ، فبقيت به بعض العناصر الموالية للشاه مثل حارسه الشخصي وعدد من المنتمين للحزب الشيوعي. واتخذ عدة إجراءات لدعم مركزه في مواجهة المعارضة ، مما

انعكس سلبا على نشاطها. كما تأثرت مؤسسة التاج بشدة وغادر بعض أعضاء الأسرة المالكة البلاد منهم الملكة الأم والأميرة أشرف.[9] وكتب ميسدلتون "..أنه وبعد الشاه بنهاية أغسطس أكثر تجريدا ، انسياقا ، لا يرى أي مستقبل للملكية في إيران .. لقد تحول إلى مجرد ملك دمية دون جيش وتابعين".[10]

يذكر، أن مصدق شكل لجنة عسكرية تولت وضع قائمة بأسماء ضباط مطلوب إقالتهم من مختلف قطاعات الجيش. وأسفر ذلك عن إقالة 136 ضابطا لم يعرف مصدق شخصيا أي منهم. هؤلاء وآخرون سابقون عليهم شكلوا جهازا قويا للعمل السري وتحول معظمهم إلى عناصر بارزة وفعالة فيما أطلق عليه "مؤسسة زاهدي للضباط المقالين" ، وكان هؤلاء بالفعل أملا عظيما راود المتآمرين.[11] هكذا كانت مسألة تطهير الجيش قد أخرجت معظم قيادته من دائرة تأييد مصدق وما تبقى منها على ولائه كان تدريجيا عرضة للاختراق من دعاة البعثة العسكرية الأمريكية.[12] ولم ير ميدلتون ذلك في حينه ، بل رأي أن إقالة القيادات العسكرية أضعفت فرصة تدبير انقلاب عسكري ، باعتبار أن بعضهم كان من كبار الضباط الموالين للشاه.[13]

سببت بعض هذه الإجراءات تصدعا داخل الجبهة الوطنية وأدت إلى حدوث خلافات بين مصدق وكاشاني.[14] ثم وقعت مواجهة حادة بينهما أثناء انتخابات المجلس السادس عشر، والتف بعض نواب المعارضة حول كاشاني ونجحوا في انتخابه متحدثا باسم المجلس. وهو تطور لم يبشر بالخير لمصدق ، حيث أجهض كاشاني محاولات صنع أجواء ودية مع الولايات المتحدة بمعارضة وهجوم علنيين.[15]

على أي حال ، كانت وسائل عمل الإنجليز والأمريكيين حتى 21 يوليو قد انحصرت في إطار دفع المعارضة البرلمانية التي استهدفت زعزعة

استقرار الحكومة ، بجانب الأعمال البارزة التي قامت بهـا عناصـر إثـارة القلاقل من خارج البرلمان. ولم تحقق المبالغ الضخمة التي أنفقت إلا نتـائج هزيلة. وظل تدبير انقلاب سري للإطاحة بمصدق مجـرد مشـروع يـراود الإنجليز لم يعد له إعدادا جديا.[16] وألقت إدارة ترومان باللائمة على بريطانيا إزاء التطورات الداخلية التي أعقبت عودة مصدق. وأبـدى تشـارلز بـوهلين Charles Bohlen من الخارجية الأمريكية سخطا شديدا علـى المسـئولين البريطانيين واتهمهم بأنهم يفضلون سقوط فارس في براثن الشـيوعية عـن إجراء تسوية غير مرضية لأزمة البترول ، وأعرب عن قلق بالغ لإصـرار البريطانيين على اتباع وسائل العمل السري.[17]

وقد ركز البريطانيون ــ أثناء الأشهر القليلة التي قضـاها مصـدق فـي إصلاحاته ــ في تنفيذ مخطط يرمي إلى بلورة انطباع لدى الأمريكيين بـأن مصدق لو بقي في السلطة فسينتهي ذلك حتما إلى استيلاء شيوعي على البلاد ، وصوروا سياسته الداخلية بما حملته من إجراءات عنيفة على أنها نوع مـن التحول التدريجي نحو الشيوعية.[18] كما فكروا بتركيز أكثر في مسـألة تـدبير انقلاب عسكري باعتباره الوسيلة الأضمن أو بحسب رأي ميدلتون " الإجراء الوحيد القادر على وقف الزحف الشيوعي".[19] ولاشك أن عودة مصدق مع ما خُوله من سلطات استثنائية ، والانتقاص الشديد من هيبة الشـاه ، ثـم قـرار محكمة العدل الدولية باعتبار قضية البترول شأنا داخليـا عوامـل أدت إلـى تقارب وجهتي النظر الأمريكية والبريطانية. وفي 6 أغسطس 52 ، كان تدبير انقلاب عسكري نقطة التقاء قوية بين البريطانيين والأمريكيين. ففي لقاء بين هلمس Halmes من الخارجية الأمريكيـة وإيـدن Eden وزيـر خارجيـة

بريطانيا أشار الأول إلى إمكانية صنع " نجيب" في إيران يؤدي نفس الدور الذي أداه " نجيب" في مصر.[20]

كان اللواء زاهدي المرشح أكثر من غيره لقيادة الانقلاب أو " نجيب المحلي" لإيران. وقد أصبحت فرصته قوية لأنه كان على علاقة وثيقة بعناصر المعارضة داخل الجبهة الوطنية مثل مكي Makki وباقي Baqi وحائرزاده Ha'irizadih. بجانب ذلك كان قريبا من كاشاني لكن الأخير لم يمكنه تأييده جهارا نظرا لعلاقته بمصدق.[21]

ويبدو أن زاهدي كان معروفا بانتهازيته ، إذ نوه فيل Fale إلى أن سياسته تقوم على الاعتماد على هؤلاء وغيرهم من أجل بلوغ السلطة وعندئذ يلقي بهم.[22] ولم يتوان هو من جهته منذ انضمامه للمعارضة عن تركيز جهوده لكسب التأييد واستمر في تكوين انطباع جيد عنه لدى البريطانيين والأمريكيين ، ولعل ما أعجب به هؤلاء هو قدرته في المزايدة على القضية الوطنية الأولى ألا وهي تأميم البترول.[23]

تحول عداء زاهدي السابق للإنجليز وإلقائهم القبض عليه بسبب أنشطته المؤيدة للألمان إلى نقطة إيجابية تجاه ترشيحه، فقد وفر له ذلك العداء غطاء شعبيا أكد به على وطنيته وأبعد به شبهة التواطؤ مع البريطانيين والأمريكيين. ففي يوليو 52 قابل حمزاوي Hamzavi الملحق الصحفي بالسفارة الإيرانية بلندن روس Ross نائب سكرتير الدولة للشئون الخارجية وذكر اسم زاهدي ، واصفا إياه بأنه " .. نشيط وبارع ، لا يعرف الشفقة ، حازم ، أفضل الجميع .. وهو بمبع سابق للإنجليز".[24] وأكد فيل أن عداء زاهدي السابق لبريطانيا يحقق له فائدة عظيمة أكثر من أي وعد بدعم ، مضيفا أنه على عداء للشيوعية وعلاقاته وثيقة برجال الجبهة الوطنية ، ورغم عدم تمتعه بدعم

كاف من جانب العناصر القيادية بالجيش إلا أنه هو الأكثر إرادة لقيادة انقلاب بين جميع القيادات العسكرية المنافسة له. وذكر فيل أنه وجه إليه تحذيرا شديد اللهجة بعدم السماح لأي شخص بأن يعرف بسبق وجود اتصالات له بأي مسئول بريطاني أو شخص موال لبريطانيا ، واعتقد أنه قدر هذا.[25] كما رشحه عملاء إيرانيون موالون لبريطانيا ووضعوا عليه آمالا كبيرة. أحد هؤلاء كان أسد الله رشيديان الذي أعد تصورا عن دور يقوم به في انقلاب يقوده زاهدي ، يؤمن فيه قطاعا من العامة وعناصر من الجيش ورجال الدين يعملون لصالحه وقد أضاف أن معظم الضباط الصغار يميلون إلى تدبير انقلاب عسكري باسم الشاه.[26] وفطنت بريطانيا فعلا إلى إمكانية الاستفادة من إحباط الشاه في الضغط عليه لتبني انقلابا عسكريا يقوده زاهدي ، أو تنفيذ الانقلاب باسمه ودون علمه إن لم يُجد الضغط.[27] عموما ، لم يتفاعل هندرسون بشأن زاهدي ، ربما لأنه فهم أن الشاه لن يغامر بأي عمل ضد مصدق طالما لا يزال يتمتع بجبهة قوية تؤيده.[28]

التقى وفد من المخابرات البريطانية وكيرميت روزفلت Kermit Roosevelt رئيس قسم الشرق الأوسط بوكالة المخابرات الأمريكية أثناء توقفه بلندن في 18 نوفمبر 52 ، حيث جرى تبادل للرأي حول سبل التخلص من مصدق بوسائل سرية واقترح الجانب البريطاني تحديدا تدبير انقلاب بتعاون مشترك ، وألمح كيرميت أن إدارة الرئيس الجديد إيزنهاور قد يكون لها ميول قوية جدا لمثل هذا الاتجاه. ولما عرض كيرميت نتائج محادثاته على ألن دالاس Allen Dulles نائب مدير وكالة المخابرات وافق الأخير من حيث المبدأ ، لكنه آثر تأجيل نظر الاقتراح لحين تولي الإدارة الأمريكية الجديدة مهامها رسميا.[29]

ثم التقى أيدن Eden في 20 نوفمبر 52 أي بعد أسبوعين فقط من الانتخابات الأمريكية وإيزنهاور وتناولا الوضع في إيران. وبدا واضحا أن أيدن شعر بوجود أطماع قوية لدى الإدارة الجديدة في بترول إيران، ولاح في الأفق بداية صراع ممتد بين الدولتين حول البترول. وركز أيدن جهده في إقناع إيزنهاور بأن السبيل الوحيد لإنقاذ إيران يكمن في التخلص من النظام الحالي.[30]

الإدارة الأمريكية الجديدة والوضع في إيران

اختلفت الإدارة الأمريكية الجديدة التي تولت أعمالها أواخر يناير 53 تماما في تقديراتها الوضع في إيران. فبينما كان ترومان وأتشيسون متوقين إلى إيجاد حل سلمي لقضية البترول مع بصيص من الأمل في إمكانية استفادة الشركات الأمريكية ، نظر إيزنهاور وجون فوستر دالاس J. Foster Dulles وزير الخارجية إلى الوضع في ضوء الحرب الباردة ، وكلاهما ارتكن إلى مخاوف قوية من انتشار الشيوعية وأيدهما في ذلك ألن دالاس الذي تولى إدارة وكالة المخابرات الأمريكية.[31]

بادرت الإدارة الأمريكية في 23 فبراير 53 بتقديم اقتراحات سخية لتسوية أزمة البترول بالاتفاق مع الجانب البريطاني ، الذي قبل على مضض. وجاء بتقرير هندرسون أنه يتوقع سعي مصدق إلى المماطلة لكسب الوقت ، وتحقيق مزيد من التأييد الداخلي في صراعه مع الشاه والقضاء على المعارضة وإنشاء جبهة قوية ، ثم رفض الاقتراحات بجرأة شديدة ، والنتيجة الوحيدة لكل ذلك هي زيادة عدائه للغرب. ثم أفاد هندرسون بمعارضة الشاه في ترشيح زاهدي رئيسا للوزراء.[32] يذكر، أن معدل مراسلات هندرسون

ارتفع بشكل ملحوظ منذ ذلك الحين ، ولم تخل تقاريره عن أخبار زاهـدي ، رغم أنها بدت أحيانا لا تنسجم وموضوع التقارير الرئيسية.

كانت الخلافات الداخلية خلال فبراير 53 قد بلغت حدا عميقا جدا ، لدرجة أن كل مسألة جديدة تصبح أزمة. ففي 18 فبراير وقـع خـلاف حـاد بـين المجلس والحكومة بسبب مد أمد العمل بقانون الطوارئ ، فاستقال عدد مـن مؤيدي مصدق منهم باقي Baqi الذي شبه مصدق بهتلر.[33] ولم يلبث أن تبين مصدق بطول الأسبوع الأخير من الشهر ذاته أن الشاه يحبط جهود تسـوية مسألة البترول حتى ولو اتفقت والمصالح الإيرانية ، ويدفع المعارضـة إلـى رفض قبول أية تسوية إمعانا في إحراج الحكومة. فازدادت الضـغينة بـين الرجلين ، وبلغت العلاقات المتردية نقطة اللاعودة.[34]

ازداد النشاط التآمري في هذا التوقيت ، وأشرف الشاه على خطة بتمويـل ذاتي من موارد القصر وأموال بريطانية لـدفع مصـدق للاسـتقالة. وأبلـغ أردشير Ardishir السفارة الأمريكية في 24 فبراير أن والده (زاهدي) ربمـا يصبح قريبا رئيسا للوزراء وأنه أعد قائمة بعناصر جهاز وزاري جديد.[35] ثم أبرق هندرسون للخارجية في اليوم ذاته أنه سأل علا Ala وزير القصر عما هو مرجح حدوثه بالنسبة لزاهدي ، فقال أنه لا يتوقع حدوث أية إجراءات ضده لأن التطلع لمنصب رئاسة الوزراء لا يشكل جريمة. ولئن كان زاهدي في كل الأحوال ليس موضع ثقة تامة.[36] على أي حال ، اعتقل زاهدي فـي اليـوم التالي.[37] وبلغ التوتر ذروته بتهديد مصدق بالاستقالة إذا لم يتخل الشاه عـن أسلوب التآمر ويمتنع عن كافة الأنشطة المستترة التي تسـتهدف النيـل مـن استقرار الحكومة، وطلب إشرافا حكوميا على موارد القصر.[38]

في 26 فبراير ، التقى مصدق بالشاه ، وطلب منه الرحيل للخارج بأسرع وقت ممكن حتى تستقر الأوضاع ، ووافق الأخير دون تردد وتحدد السفر في 28 فبراير. وأشار هندرسون " أن رحيل الشاه أول خطوة في هدم النظام الملكي وأنه لا يستطيع أن يفعل شيئا لمنع رحيله." ثم أفاد، أن علا نصح بأن تنشر الصحافة الأمريكية أخبارا توحي بأن الشاه يُعد لرحلة شخصية ، باعتبار أن رحيله لأسباب سياسية يشبه خروج فاروق من مصر ويضعف وضعه ويجعل مصدق يتشبه بمحمد نجيب.[39] ثم جرى لقاء ثان يوم 28 فبراير لدراسة برنامج الرحلة ، وبينما طلب الشاه بقاء موضوع سفره سرا سرب هو تفاصيله. وأثناء الاجتماع أصدر كاشاني إعلانا عاما يدعو الشاه إلى عدم الرحيل ، ويتدبير منه أيضا حدث صخب شعبي ومظاهرات تأييد ضخمة حول القصر الملكي تطالب ببقاء الشاه. وظن مصدق أنها محاولة اغتيال واضطر للخروج من الباب الخلفي للقصر.[40]

يذكر أن زمرة الضباط المقالين لعبوا دورا حيويا في مظاهرات 28 فبراير ، وبثوا في الجماهير أن مصدق دفع الشاه إلى الرحيل عن البلاد مع وجود نوايا للإطاحة بالعرش.[41] وقد اندمن بين الجماهير تابعون لرجال الدين و قطاع طرق مأجورين ، كذلك لُمس دور للأخوة رشيديان. وأتضح أن الأموال الضخمة التي وزعت بمعرفة العملاء البريطانيين بدأت تؤتي ثمارها.[42] ولاشك ، أن بريطانيا نشطّت فعلا وسائل العمل السري وكثفت اتصالاتها بالشاه وتعمدت إثارة القلاقل الداخلية مستهدفة إسقاط حكومة مصدق أو على الأقل إحراجها مما يدفعها إلى رفض المقترحات ، فتبقي إيران عاجزة عن حل أزمة البترول ، ومن ثم تقضي على الآمال الأمريكية في الاستفادة من البترول الإيراني وتمهد الطريق لسقوط ذريع لمصدق لن يطول أمده.

ورغم عدم وضوح دور أمريكي في تلك الأحداث إلا أن رد الفعل الشعبي يثير شكوكا كثيرة. فقد انتشرت في شوارع طهران شعارات مناهضة لأمريكا أثناء مظاهرات تأييد لمصدق يوم 4 مارس ، وقُذفت ثلاث سيارات جيب تابعة للبعثة العسكرية الأمريكية بالحجارة.[43] وربما أدركت الجماهير وجود دور للسفارة الأمريكية خاصة في ظل حملة الهجوم التي شنتها الصحافة الشيوعية ضد السياسة الأمريكية.[44]

سارع مصدق باتخاذ إجراءات لتعزيز وضعه السياسي والأمني ، فعين اللواء رياحي Riyahi رئيسا للأركان واعتقل بعض مدبري الأحداث ، مما أسفر عن اتجاه عدد آخر من أقطاب المعارضة إلى تأييد زاهدي مثل كاشاني الذي أصبح من ألد المعارضين. وبدا أن المعارضة على استعداد لفعل أي شيء لوقف موجة التصلب والتشبث بالسلطة التي ينتهجها مصدق. وأصبح التحدي العلني أخطر مشكلة تواجه الحكومة. وسار الحديث متداولا بكثافة عن فرص نجاح زاهدي في مناسبات قادمة ، في حين آثر الأخير سياسة الترقب والانتظار.[45]

هكذا لم يقدر مصدق التأثير التراكمي المتصاعد لأنشطة المعارضة التي أفضت في أكثر من مناسبة إلى اختراق حكومته ، واستخف بها حتى انقلب عليه كاشاني أقوى مؤيديه. ولم يدرك بكل الاحتمالات مدى استعداد كاشاني للوقوف إلى جانب القصر جهرا ، إنما كان متيقنا من وجود دور بارز لزاهدي وأبو القاسم بختياري Bakhtiari زعيم قبائل الجنوب في أحداث 28 فبراير.[46] عامة ، استعادت الحكومة السيطرة على الموقف ، لكن مصدق بقي غير قادر على تخفيف حدة المعارضة لاسيما داخل المجلس ، ولم يستطع إعادة طرح الثقة كما كان يفعل سابقا.[47] ولعل أهم ما نجم عن أحداث فبراير

حدوث تقارب واضح بين مصدق وحزب توده الشيوعي.[48] تقارب بدا عفويا ودون تدبير مسبق أو رغبة صادقة من مصدق ، لكن الأخير ــ على أي حال ــ قرر استثمار هذا التقارب في الضغط على الإدارة الأمريكية.

تعددت التقارير الأمريكية عن أحوال إيران ، لاسيما بشأن تقارب مصدق وحزب توده وتزايد تأثير الحزب في السياسة الإيرانية وما يمثله من خطر السقوط في براثن الشيوعية ، وسطوع نجم آية الله كاشاني وقوة تأثيره في أية أحداث متوقعة، ووضع زاهدي السياسي والأمني ومدى فرصته في رئاسة الحكومة. وحوت التقارير انتقادات شديدة لمصدق وسرد لأعماله ضد بريطانيا مقابل دعما منقطع النظير للشاه. ففي أول مارس أعدت وكالة المخابرات الأمريكية تقريرا مسهبا ، جاء به : ".. الموقف الإيراني يسير ببطء نحو الانحلال ، والنتيجة تدهور مستمر في نفوذ القوى الغربية وبيئة مهيأة باستمرار لاستيلاء شيوعي". ونوّه التقرير إلى نفوذ كاشاني القوي داخل المجلس وقدرته على التحرك السريع تجاه العمل الشعبي معتمدا على عناصر تابعة له (إشارة لدوره في أحداث فبراير)، وأن هذه العناصر أكثر تضامنا وتنظيما وهم "مكينة الشوارع" التي لا يمتلكها مصدق. فكاشاني إذن ــ كما وصفه التقرير ــ هو مفتاح تطوير أية مظاهرات شعبية ارتجالية لصالح الشاه. ولو اختفى مصدق فهو منافس خطير لأي مرشح لرئاسة الوزراء. ورغم أنه شخصيا غير مقبول لدى الشاه فقد يقبل تعيينه إذا أوصى المجلس بذلك. إلا أن كاشاني لن يتمتع بمثل التأييد الذي تمتع به مصدق وقد يلجأ إلى وسائل قاسية لتدمير المعارضة ، وسعيه لتحقيق ذلك يقوي نفوذ توده ويزيد فرصته في السيطرة على الموقف ، كما أنه (أي كاشاني) دائما ما ينتهج سياسة تقوم على عداء قومي متطرف للغرب. وأردف التقرير، عموما

أصبحت مؤسسة التاج أكثر شعبية ، وعدد كبير من مؤيدي الشاه هم في الأصل تابعين لكاشاني. أما توده فإنه سيعمل على استثمار الموقف بزيادة التوتر بكل وسيلة ، وهو الآن يقف مع مصدق وقد يرتد عليه عندما يحين الوقت. ورغم أن القيادة العامة للجيش تحت سيطرة مصدق فإن عناصر هامة به تدين بالولاء للشاه ويمكن توظيفها كسلاح فعال في رسم التطورات السياسية ، لكن الشاه لم يبد حماسا حتى الآن. ولا زال زاهدي المعتقل يطمح في رئاسة الوزراء ، والعناصر المؤيدة له داخل المجلس نشيطة جدا ، لكن فشله مؤكد طالما بقي الشاه على موقفه. الموقف الراهن يقدم للشاه فرصة لم يستغلها بعد ، لكن سجله السابق يقول أنه لن يفعل.[49]

في 2 مارس 53 وضع هندرسون تقريرا أشار فيه إلى أن مصدق لم يسع إلى تأييد توده في معالجاته لأزماته الراهنة ، ولا يملك فصل نفسه عنه. وإن حقق النصر في معاركه الحالية ، فالمرجح أنه لن يستطيع أن يحمي نفسه من توده. وهذا الأمر يصبح حقيقة واقعة لو حدثت فوضى اصطبغت بلسان معادي للغرب. ثم استطرد قائلا أنه قد تم تحديد عدد من قيادات الجيش والمدنيين لا يزالون على ولائهم للشاه ، وهؤلاء بإمكانهم العمل لو قر لهم قيادة مناسبة حتى ولو كان ذلك قبل التحرك بوقت وجيز. [50]

ثم انعقد مجلس الأمن القومي الأمريكي رقم 135th في 4 مارس وهو الاجتماع الذي كان بمثابة نقطة تحول بارزة في الدور الأمريكي إزاء إيران. استهله دالاس ببيان الخسائر التي لحقت ببلاده من جراء ربط سياستها بالسياسة البريطانية. ثم طلب إيزنهاور آراء الحاضرين في كيفية الاحتفاظ بإيران في فلك الغرب مع الفشل المستمر في وضع تسوية لأزمة البترول. وقال إيزنهاور ".. لو كان لدي 500 مليون دولار مخصصة للإنفاق السري

لخصصت ما يقرب من مائة مليون منها من أجل إيران ! " وأعرب عن أمله في رؤية العامة والرعاع تلوح بالعلم الأمريكي. ورد هارولد استاسان H. E. Stassan مدير العمليات الخارجية أن بإمكانه توفير ما يحتاجه الموقف "..5 ، 10 ، 40 مليون .. لو قرر دالاس القيام بعمل مباشر باستخدام هذه المبالغ ". بيد أن المجلس استقر على ثلاثة نقاط: استدعاء هندرسون قبل طرده ، القيام بعمل منفرد تقوده الولايات المتحدة بتنسيق مع بريطانيا ، تقديم مساعدة اقتصادية محدودة لتقوية وضع مصدق وحث بريطانيا على قيام الولايات المتحدة بتشغيل صناعة البترول الإيرانية دون أي إجحاف بحقوق شركة البترول الأنجلو- إيرانية.[51]

وفي 6 مارس 53 أفاد هندرسون عن وجود حالة عدم رضاء حادة داخل الدوائر العسكرية يصعب التعبير عنها بعمل مباشر. ومع ذلك تظل إمكانية تدبير انقلاب عسكري قائمة بتشاور سري ، غير أن ثمة خشية من أن يؤدي الفشل إلى اندلاع عنف وارتفاع نسبة الضباط المقالين الموالين للشاه. والاتجاه الغالب لدى المثقفين الإيرانيين أن غياب تنظيم كفء في هذا التوقيت يسبب شكا كبيرا في قدرة الموالين للشاه على تنظيم انقلاب ناجح. ولازال الشاه يأمل في إسقاط حكومة مصدق بوسائل سلمية ويخشى دون شك في تدبير انقلاب باسمه ، بل لو واتته الفرصة قد لا يشجعها ، ففشل عملية كهذه قد تطيح به وبأسرته وتقوي وضع القوى المعادية للغرب. [52]

في 10 مارس أبرق هندرسون برسالة شديدة اللهجة ضد مصدق ، محذرا من عدم " تحجيمه " وإن لم يكن " قن الدجاج" Coop of kind ممكنا في القريب العاجل فقد يتجه مصدق إلى معاملة الأمريكان بنفس الطريقة التي

يلقاها البريطانيون.[53] وقد يكون " قن الدجاج " كلمة شفرية استخدمها السفير وتعني " الانقلاب".[54]

تزامن التركيز الأمريكي على أوضاع إيران وتزايد التنديد بنظام مصدق وبداية التفكير الجدي في عمل سري مع شروع مصدق في حملات تهديدية مفادها تعرضه لضغوط داخلية لرفض مشروع النقطة الرابعة الأمريكي وطرد البعثات العسكرية. وأوحى مصدق بوجود خطر شيوعي إن لم تقدم الولايات المتحدة على دعمه. كما تعمد في ذات الوقت الوقيعة بين الولايات المتحدة وبريطانيا باستخدام ورقة التهديد الشيوعي وتعارض مصالح الدولتين في بلاده. وتزامن ذلك مع دعاية إذاعية شديدة اللهجة ضد الولايات المتحدة تزايد لهيبها بمرور الوقت ، مما أثار مخاوف حقيقية من الشيوعية.[55]

الواقع ، أن حاجة حكومة مصدق لدعم اقتصادي أمريكي تحت أي مسمى بدت حيوية للغاية في الأشهر القليلة التالية ، لاسيما وأنه لم يكن بمقدوره الحصول على دعم سوفيتي لاعتبارات تاريخية حالت دون ذلك.[56] هذه الحاجة هي التي هدته إلى التلويح بالتهديد الشيوعي علّه يصل إلى ما يريد. وهو ما أشار إليه مصدق في 4 مارس ، عندما قال ".. شراء الولايات المتحدة للبترول ينقذ إيران من مغبة الوقوع في براثن الشيوعية."[57] لكن الإدارة الأمريكية مع إدراكها أهمية الدعم اتبعت سياسة مائعة ، فصرحت ووعدت أحيانا بتقديم دعم مالي إلا أنها لم تفعل شيئا، مما جعل مصدق يقرر في 25 مارس الامتناع عن طلب أي نوع من المساعدة ما لم يتلق وعدا قاطعا بنظره بجدية.[58] والمرجح ، أن الإدارة تعمدت استهلاك الوقت والإبقاء على لغة تفاهم مع الحكومة الإيرانية لفترة ما. وهو ما تأكد في اللقاء 136th لمجلس الأمن القومي في 11 مارس.[59] ومع الإصرار على هذه السياسة

وتفاقم الأزمة المالية اشتدت نغمة التلويح بالخطر الشيوعي ، ومحاولات الوقيعة بين الأمريكيين والبريطانيين.[60]

لقد خلف التلويح بالخطر الشيوعي ، بجانب التقارب الواضح بين مصدق وتوده تأثيرا عميقا لدى الإدارة الأمريكية. فقد زاد اقتناعها بخطورة نظام مصدق على الغرب. وبدت الولايات المتحدة وبريطانيا رغم محاولات الوقيعة قادرتين على الاحتفاظ بجبهة موحدة. ثم أتم مصدق إغلاق الدائرة على نفسه برفض مقترحات هريمان ـ وهي المحاولة الأخيرة الجادة لتسوية أزمة البترول سياسيا ـ في 11 مارس 53 ، ووضع مقترحات مضادة لم يقبلها الجانبان.[61] عند هذه النقطة ، كانت إدارة أيزنهاور قد رأت أن تدبير انقلاب عسكري ينطوي على الحد الأدنى من المخاطر، في الوقت الذي كانت تخشى فيه من فقدان حكومة مصدق السيطرة على مقاليد الأمور، مما قد يؤدي إلى انقلاب شيوعي داخلي ، إضافة إلى إيمان قوي تملك الإدارة بأن مصدق يخسر التأييد في الداخل وأن الشاه لو كان أكثر قوة لاستطاع خلعه.[62]

الإعداد لانقلاب أغسطس 53 (العملية أجاكس)

في 28 مارس أفرج عن زاهدي ، بعد اعتقال دام أكثر من شهر ، في محاولة لتهدئة المعارضة وتخفيف حدة التوتر. وأعقب ذلك نشاطا ملحوظا من القصر لحشد تأييد جماهيري له. وأطلع السفير الأمريكي بنتائج هذا النشاط أولا بأول. كان زاهدي قد أجرى زيارة سرية لعلا وزير القصر بمجرد إخلاء سبيله ، أكد خلالها أن الظروف الراهنة توفر له فرصة قوية لا تحتاج سوى تعاون صادق من الشاه. ثم التقى علا بهندرسون بعد ثلاثة أيام وأبلغه بأن الشاه لا يرغب في العمل بطريقة غير دستورية ولا أن يكون شريكا في أي انقلاب. وقال أن الدوائر السياسية المعارضة ترى أن زاهدي

هو الوحيد المؤهل لخلافة مصدق وأنه يتمتع بتأييد كاشاني وسيد أبو الحسن زعيم حزب إيران وعضو الجبهة الوطنية وباقي ومعظم العناصر المحافظة والجيش. وقال علا أنه زار الملا بورجردي Borujerdi في 26 مارس وهو الأكثر احتراما وأبدى عطفا على زاهدي وأرجأ إعلان قراره لوقت لاحق. رد هندرسون بأن بلاده لا تؤيد أو ترفض شخصا بعينه يعين رئيسا للحكومة ولا يمكن أن تكون شريكا في أي انقلاب عسكري ، والأمر مرجعه للوطنيين الإيرانيين فإن رأوا أن الانقلاب ضروريا لإنقاذ إيران فعليهم أن يعملوا على مسئوليتهم ولا يتوقعوا تورطا أجنبيا. ثم علق هندرسون بأنها المرة الأولى التي يرشح فيها القصر زاهدي ، وأنه دهش لذلك ، فالقصر لم ينظر من قبل فيمن يخلف مصدق بمثل هذه الجدية. ثم التفت هندرسون إلى شخصية علا محللا إياها ، فقال أنه يفتقر للفطنة رغم وجود نوايا طيبة لديه ، وأبدى امتعاضه من قيام الشاه بمناقشة موضوعات حساسة تقتضي الثقة في حضور علا وغيره من أفراد الحاشية المعروف عنهم التثرثرة ونشر الشائعات ، ونصح حكومته بعدم إبداء أي تعليق على ما قاله علا حتى لا تدخل دائرة الشائعات عن التورط في محاولة للإطاحة بمصدق.[63] وواضح أن هندرسون تيقن من تسريب القصر لمعلومات خطيرة ، وأن حكومته تهيئ في تلك الآونة لأعمال سرية تحتاج إلى عناصر كتومة. عموما، لم يكن نشاط القصر خافيا عن مصدق بدليل سعيه لتغيير علا بآخر هو كاظمي Kazemi وزير المالية ، الذي اشتهر بميوله الوطنية ووقوفه ضد الأجانب.[64]

اتخذ زاهدي مبنى المجلس ملاذا له منذ الإفراج عنه. وبقي يقضي أغلب وقته داخله محتميا به من أية محاولة اعتقال ، ومستندا إلى عطف بالغ من معظم الأعضاء. وازدادت قوته داخل المجلس بشكل ملحوظ خاصة وأنه كثف

نشاطه في عرض قضيته الشخصية على قياداته وفي الدوائر الصحفية. وظل حتى مايو يسعى لتأييد صريح من الشاه ، الذي اعتبر جوهريا لنجاحه.[65]

في 25 أبريل عين مصدق أبو القاسم أميني Amini وزيرا للقصر خلفا لعلا. والمرجح أنه تم بضغط من الشاه ورغما عن مصدق الذي فضل كاظمي ولتهدئة الأجواء لاسيما وأن هذه الفترة شهدت محاولات صلح بين الرجلين واعتبر هندرسون هذه الخطوة تقدما هاما ، فجماعة أميني أو "أميني جروب" كما وصفها هي التي بإمكانها الإطاحة بمصدق سلميا أو بالقوة. ويدل تعيين أميني على وجود تفاهم سري بين الشاه والأمريكيين للإطاحة بعلا الذي وُصف بأنه ثرثار ولا يناسب المرحلة الحالية التي تحتاج إلى سرية مطلقة.[66]

في 30 مايو التقى هندرسون بالشاه سرا في حديقة القصر لمدة 80 دقيقة. وبتأثير منه أبدى الشاه اقتناعا بضرورة أن يلعب دورا معينا بكل دقة. وسعى هندرسون إلى قبول ترشيح زاهدي. وذكر أن الشاه قال رغم أن اللواء ليس البطل المنقذ لكنه يبدو مقبولا بشروط ثلاثة. تبوء المنصب بوسائل دستورية. التمتع بدعم سياسي واسع. القبول من جانب أمريكا وبريطانيا. وأن تكون الدولتان معا مستعدتين لتقديم مساعدة مالية واقتصادية سريعة وفعالة. وأفاده هندرسون أن بلاده وبريطانيا يؤيدان ترشيحه ويعتبرانه " بديلا مؤقتا "، ويجب أن يمنحه دعما كافيا وألا يتراجع عن ذلك في أي مرحلة وإلا تكون كارثة. ورد الشاه بأنه لن يغير رأيه طالما توفرت الشروط الثلاثة. ثم أبدى ملاحظة بشأن علاقته بالجيش قائلا أنها متدهورة وأنه لا يتلقى تقارير عن التطورات التي تحدث في هذا القطاع ولا يجرؤ الضباط على زيارته. وطمأنه هندرسون بأن الضباط أصدقاء أميني وهم مؤيدون لزاهدي يستولون تدريجيا على المراكز القيادية الهامة.[67] ويبدو سيناريو

الحديث منطقيا جدا فيما عدا موضوع "بوسائل دستورية" فهي تبدو إضافة من هندرسون لتحسين الصورة فقط ، إذ كان من الصعب أن يتولى زاهدي الحكومة بوسائل دستورية في تلك الظروف. عموما ، واضح مدى الاهتمام الأمريكي بموافقة الشاه على ترشيح زاهدي.

بعد اللقاء بيوم ، ترك هندرسون إيران متظاهرا بإقامة خارجية طويلة الأمد لأسباب شخصية ، حددها ـ فيما بعد ـ بعدم قدرته على الاستمرار بينما يعلم ما يخطط في الخفاء للإطاحة بمصدق.[68] إلا أن مغادرته كانت استجابة لما انتهى إليه اجتماع مجلس الأمن القومي في 4 مارس خشية تعرضه لمكروه أثناء الفوضى المتوقعة. وبقي هندرسون معنيا بالأحداث ، ولم يابث أن التقى بدالاس بعد عودته من رحلة الشرق الأوسط في 5 يونيو، حيث سلمه خطاب مصدق في 6 مارس الذي استجدي فيه الولايات المتحدة مساعدة إيران اقتصاديا.[69] ولم يتوان ماتيسون Mattison مستشار السفارة الأمريكية بطهران عن الإفادة بالتطورات الجارية على الساحة الداخلية بدقة متناهية.

في 17 يونيو دعا دالاس إلى اجتماع سري ضم قيادات الخارجية والدفاع والمخابرات المركزية. من الخارجية هندرسون ، بيدل سميث W. B. Smith نائب وزير الخارجية ، هنري بايرود H. Byroade ، تشارلز ولسون Wilson وزير الدفاع ، ومن المخابرات ألن دالاس وكيرميت ، وذلك لمناقشة ما دعاه "العملية أجاكس" T.P. Ajax.[70] تلك العملية التي كان قد بدأ الإعداد لها عقب اجتماع مجلس الأمن القومي 135th. وهي نسخة مطورة للعملية بوت التي أعدتها في الأساس المخابرات البريطانية بموجب ما توفر لها من خبرة واسعة.[71]

نوقشت تفاصيل العملية في هدوء بالغ ، وتحمس لهـا بشـدة الأخـوان دالاس. وحرص جون فوستر على استعجال إقرار الخطة دون إجراء نقـاش جاد ، ولم يُمهل الحاضرون فرصة إبداء الرأي . وقد بدا هـذا الاسـتعجال واضحا عندما قال بمجرد الفراغ من عرض الخطة: ".. أرى أنها مقبولة وما يحدث في الحجرة مثالا للتفكير الجماعي." بينما صرح كيرميـت " .. كنـت متيقن كإحساس داخلي أن نصف الحاضرين تقريبا لو امتلكوا حرية التعبيـر والشجاعة اللازمة لعارضوا الاضطلاع بهذه المهمة".[72] أما هندرسون منسق الدور الأمريكي في إيران فقد تردد بشأن الخطة لكنه منحها تأييـده ، ربمـا لأنه لم ير وسيلة أخرى تعالج الوضع في إيران. عموما، أبلغ إيزنهاور الذي كان مهتما بالأمر إلى حد بالغ بما جرى في هذا الاجتماع بمجرد انتهائه.[73]

تقرر أن يكون كيرميت المسئول الأول عن تنفيذ العملية ، ومعـه جيـو جودين Joe Goodwin رئيس مكتب وكالة المخابرات في طهران مسـاعدا أول ، ودونالد ولبر Donald N. Wilber خبير في البناء المعماري مساعدا ثان. وبمعاونة كلا من: هوارد Howard (روكي Rocky) ، استون Stone ، فرد زيمم Fred Zimmem ، بيـل هيرمـان Bill Herman ، الأخـوة رشـيديان ، نيـرين Nerren وسـيلي Ciley (الأخـوة بسـكو Boscoe Brothers)، جورج كـارول George Carroll (بيتـر سـتتمان Peter Staneman. وتقرر أن يضطلع الأخيرون بدءا من هوارد بتنظيم العامة في الشوارع والسيطرة على عدد من المبـاني القياديـة والاسـتراتيجية الهامـة كمحطة الراديو. وأكد كينيث لف K. Love صحفي بالنيويورك تايمز وشاهد عيان للأحداث بصفة خاصة على دور كارول في تنظيم أعمال المظـاهرات

والغوغاء ، ذلك الدور الذي احتل أهمية خاصة جدا في ضمان نجاح العملية وثبت فيما بعد أنه كان أداة هامة جدا يوم الانقلاب. [74]

ويمكن تصور الخطة المبدئية ـ حسبما أمكن استنتاجه من الأحداث السابقة واللاحقة وفي ضوء معلومات مباشرة ـ في إقناع الشاه بإصدار قرار بإقالة مصدق وتعيين زاهدي رئيسا للوزراء ، على أن يقوم أحد الموثوق بهم بتسليم نسختين من القرار للمعنيين ، وفي تزامن دقيق تحتل قوات الحرس الإمبراطوري مكاتب الشرطة وقيادة الأركان ومحطة الإذاعة ومراكز هامة أخرى. بينما تقوم عناصر من العامة الأجّراء بتوفير غطاءً شعبيا بمجرد التنفيذ بتدبير مظاهرات مصطنعة تأييدا للشاه وزاهدي. ولم يتحدد دور لرجال الدين ، لأن كيرميت لم ير إمكانية الاستفادة بهم ، باستثناء كاشاني، الذي تقرر الاستعانة به إذا ما اضطرت الظروف.[75] أما الجيش فقد كان موضع اهتمام شديد في الخطة. وقد أمنت المخابرات ولاء قطاع من القيادات والضباط العاملين في مراكز هامة. ولاشك أن جماعة أميني لعبت دورا بالغ الأهمية خاصة في تأمين ولاء قيادات العاصمة ، بجانب نشاط زاهدي نفسه في الاستحواذ على تأييد عدد من رجال الجيش لصالحه. على أي حال ، لم يكن الجيش موضع ثقة كاملة رغم كل النجاح الذي تحقق في هذا القطاع. وقد انتاب الإدارة الأمريكية قلق بالغ من استمرار ولاء عدد من القيادات الهامة وصغار الضباط لمصدق. وبصفة عامة ، لم تتحدد أدوار معينة للموالين منه وبدا دورهم سلبيا برفض الاستجابة لأي تحرك لا يكون في صالح زاهدي. واعتمدت العملية على السرية المطلقة وسرعة التنفيذ حتى يتوفر لها عنصر المفاجأة فلا يستطيع مصدق معالجة الموقف. ولم يتحدد موعد للتنفيذ حتى تحين اللحظة المناسبة ، ربما انتظارا حتى يقوم الشاه بتنفيذ

دوره ويتم تأمين قطاع الجيش بصورة أفضل. ولم توضع خطة بديلة حال فشل العملية ، وترك أمر التصرف حسبما تقضي إليه الظروف.[76]

بعد الاجتماع بيومين أجرى الأخوان فوستر وألن دالاس محادثة تليفونية ، اقتص فيها الأول بناء على توجيهات من إيزنهاور التنفيذ الدقيق لهذه العملية. ورد الثاني أن هذا العمل بحاجة إلى وقت ومزيد من الإعداد المسبق.[77] وقد جاء التحرك التالي بشأن الجيش فأرسل إلى طهران روبرت مالكور Robert Maclure ، خبير عسكري في مجال الحرب النفسية وصف بأنه " موفد المخابرات في الأمور شبه العسكرية ". ومن المؤكد أن مهمته تمثلت في زعزعة ولاء هؤلاء الذين يؤيدون مصدق والتيقن من وضعهم حالما يتم تنفيذ العملية.[78]

قبل نهاية يونيو دخل كيرميت إيران تحت اسم مستعار هو جميس لوكردج James Lockridge ، واتخذ أردشير زاهدي همزة الوصل بمجموعة العملاء الذين اختيروا للمشاركة في العملية. ولم يستغرق أردشير وقتا طويلا في تكوين شبكة من العملاء بعضهم تم شراؤه بالمال وآخرون عملوا ضد مصدق بدافع الرغبة في التخلص من المعاناة السياسية والاقتصادية التي أصبحت عليها البلاد والخشية من التحول إلى الشيوعية. وكثف الأخوان بسكو اتصالاتهم داخل صفوف الجيش ورجال الدين الشيعة وكانت مؤثرة للغاية.[79] وفي الوقت ذاته كون الرشيديان شبكة اتصالات ضمت عناصر من البرلمان وضباط جيش وكوادر من الشرطة وبعض رجال الدين والتجار والصحفيين وقيادات شعبية.[80] وقبل نهاية يوليو ضمن كيرميت ولاء 50 ضابطا جددا.[81] كذلك كان قد نجح في اختراق الأقليات الإيرانية مثل الأكراد والأذربيجانيين والبلوش (سكان منطقة بلوشستان)

والخوزستانيين غربا.[82] وكان من المتيسر له بلوغ اتفاق مع قبائل بختياري ، بعد أن استغل قرابتهم للملكة وصداقتهم للإنجليز ، ولعب على مخاوفهم من سقوط إيران في قبضة الاتحاد السوفيتي.[83]

داخليا ، ازدادت حدة التوتر نتيجة تزايد نشاط المعارضة لاسيما داخل المجلس. وفي11 يوليو نشرت الصحف الايرانية نص خطابين متبادلين بين مصدق وإيزنهاور حول مسألتي الدعم وتسوية نزاع البترول بعد تسريب أمريكي متعمد ، مما زاد من حرج الحكومة.[84]

واعتبرت الدوائر السياسية الإيرانية رد إيزنهاور تحديدا نهائيا للموقف الأمريكي في هاتين المسألتين ، مشفوعا بتقدير تام للعواقب المترتبة عليه بما في ذلك احتمال تحول مصدق للمعسكر الشيوعي.[85]

استطاع مصدق في 14 يوليو دفع أعضاء المجلس التابعين للجبهة الوطنية للاستقالة تمهيدا لإجراء استفتاء يؤدي لانتخاب مجلس جديد.[86] متذرعا بأنه اضطر إلى ذلك بعد نجاح البريطانيين سرا في شراء ذمم 30 عضوا وسعيهم لشراء ذمم 10 آخرين ، مما دفعه إلى اعتبار أن هذا المجلس الذي باع نفسه للبريطانيين لا يصلح للشعب الإيراني ويجب أن ينتهي دوره.[87] وكتب ماتيسون أن حل المجلس يعني إقامة نظام حكم ديكتاتوري مع مظاهر قليلة لديمقراطية زائفة.[88]

غادر زاهدي في 20 يوليو حرم المجلس الذي كان محتميا به منذ ما يقرب من أربعة أشهر، بعد أن تلقى ضمانا من الحكومة بالعفو عنه وأنه لم يعد مطلوبا أو مستهدفا ولن يتعرض لأذى شريطة ألا يتورط في أنشطة معادية. ولم تُعرف الجهة التي توجه إليها زاهدي ، وسرت شائعة أنه أخفي في مكان ما. وتوفرت معلومات موثوق منها تفيد اتصاله سرا بالشاه والسفارة

الأمريكية. وساد اعتقاد آخر انتشر على نطاق واسع بين الدوائر السياسية بإيران أن الإدارة الأمريكية تسير في طريق الإطاحة بحكومة مصدق.[89] ثم جرت مظاهرات في 21 يوليو في الذكرى الأولى لأحداث العام السابق شاركت فيها جماهير توده بأعداد ضخمة ، استغلتها المعارضة أيديولوجيا بتشجيع أمريكي بريطاني ، فنظمت دعاية بسقوط البلاد في يد الشيوعية.[90]

في 24 يوليو أجرى فوستر دالاس محادثة تليفونية مع أخيه، شابها غموض شديد. قال فوستر لمحدثه لم تذكر شيئا عن الموضوع الآخر (لم يُشر إليه تحديدا) هل توقف؟ فرد بأنه لا يزال قائما والرئيس لديه رؤية واضحة بشأنه ، وعامة هو يسير في الاتجاه المعقول وبشكل جيد. ثم سأل الوزير هل معنى ذلك إعفائنا من عمل ما. قال ألن أن نشاط توده تحت السيطرة التامة ، وأردف أن التحرك الآن منطقي جدا ، إلا أن الشاب الصغير (لم يحدد اسمه) ربما ينسحب في آخر لحظة فهو شخص لا يمكن التعويل عليه تماما ، لكن الأخت وافقت على المضي دون تردد.[91] يتضح من المحادثة أمرين ، الأول: قلق الخارجية من توابع المشاركة القوية للقوى الشيوعية في مظاهرات 21 يوليو. الثاني: قلق المخابرات بشأن موقف الشاب (الشاه) وتردده في إصدار قرار إقالة مصدق حسبما أقرته خطة العملية أجاكس ، وقد أوكل لأخته الأميرة أشرف مهمة حسم موقفه.

لاشك أن إصدار الشاه قرار إقالة مصدق وتعيين زاهدي كان ركنا أساسيا في تنفيذ العملية أجاكس. وفي 26 يوليو التقى نورمان داربيشاير واستيفن ميد Stephen Meade ضابط جوي أمريكي بالأميرة بسويسرا حيث تقيم ، وأبلغاها دعم الإدارة الأمريكية المطلق للشاه وطمأنته بأن ما يفعله الرشيديان والعملاء الآخرين أمورا معدة تماما من قبل الإدارة والحكومة البريطانية. ثم

أعطاها مظروفا وطلبا منها تسليمه لأخيها بمجرد وصولها طهران.[92] بينما زار ملبورن Melbourne رئيس القلم السياسي بالسفارة الأمريكية بطهران هندرسون بسويسرا حيث كان هناك للوقوف عن كثب على آخر التطورات مع الأميرة.[93] وربما لكي يبعث هو الآخر برسالة تشجيع للشاه.

كانت أشرف شخصا غير مرغوب فيه ، لذا قوبل وصولها طهران في 27 يوليو بكثير من الشك مع توفر معلومات لدى السلطات أن الزيارة لها صلة بترتيبات تعد بدقة في الخفاء.[94] ومن ثم مُنعت أشرف من لقاء الشاه وأعيدت إلى أوربا بعد 5 أيام ، إلا أنها استطاعت تسريب المظروف للملكة ثريا Soraya.[95] وأبلغت أشرف ألن دالاس وهندرسون يوم 3 أغسطس بسويسرا بما تعرضت له أثناء الزيارة وبتطورات الموقف الداخلي.[96]

جرى الاستفتاء حول حل المجلس في 28 يوليو في أجواء جدلية بالغة التعقيد والفوضى ومخالفات صارخة للتقاليد الديمقراطية ، وأسفر عن قبول حل المجلس. وهو ما مثل في ذات الوقت خطوة أدت إلى قوة دفع غير عادية للشاه. فقد أصبح أكثر قدرة وشجاعة على الحسم ، وبمقدوره التحرك باسم "حماية الدستور"، ولم يتبق إلا التأمين الصريح للتأييد الأنجلو- أمريكي الذي كان سيدفعه حتما للقيام " بعمل مفاجئ عنيف".[97] هذا التأمين تحقق بالرسالة التي وصلته سرا عن طريق الملكة ثريا فيما بين 28 يوليو و2 أغسطس.

في يوم الاستفتاء عقد فوستر دالاس مؤتمرا صحفيا بشأن النمو المتزايد في قوة حزب توده وقال ".. أن التطورات الأخيرة في إيران ، خصوصا النشاط المتنامي للحزب الشيوعي غير القانوني التي تظهر الحكومة الإيرانية متسامحة إزاءه قد أثار انتباهنا ، ويصّعب مهمة الولايات المتحدة في منح مساعدة لإيران." [98] هذا البيان جاء بتنسيق دقيق مع ألان دالاس ، وكان

الهدف منه أن يكون أكثر خداعا وتمويها.[99] وفي طهران اعتبر بمثابة تحذير صريح لمصدق لوقف اتصالاته بقيادات توده.[100]

انقلاب أغسطس 1953

في 3 أغسطس توجه اللواء نورمان شوارزكوف N Schwartzkopf المستشار الأمريكي السابق لقوات الشرطة الإيرانية خلال الحرب العالمية الثانية لإيران.[101] وفور وصوله ساد انطباع لدى الرأي العام الإيراني أنه "عميل آخر من عملاء أمريكا" وأشارت إحدى الصحف أن "مؤامرة شنيعة" وراء زيارة اللواء.[102] وقد تمثلت مهمته في تثبيت موقف الشاه وتعزيز دوري كارول ومالكور وحمل معه مبلغا ماليا قدره مليون دولار، تقرر استخدامها في دفع رشاوى وعطايا لبعض الذين تقرر اشتراكهم في العملية.[103] بينما أعلنت الإدارة الأمريكية رسميا أن وجوده بطهران للقاء أصدقاء قدامى. بيد أن شوارزكوف بمجرد وصوله عقد اجتماعات سرية مع الشاه لمناقشة تفاصيل اللحظات الأخيرة من العملية ، بينما سرت شائعة بأن الشاه بصدد إعلان تغييرات هامة في وقت قريب.[104]

ثم في 4 أغسطس أعلن ايزنهاور في بيان رسمي أن مصدق حظي بدعم شيوعي لحل البرلمان الأمر الذي يعد دافعا للإدارة الأمريكية لوقف توجه إيران للشيوعية.[105] وأبدت الحكومة الإيرانية انزعاجها والتمست على لسان سفيرها بواشنطن ألا تفعل الولايات المتحدة ما يضر بعلاقاتها مع إيران وتكتفي برفض المساعدات.[106]

داخليا ، لم يكن صعبا إدراك عزم الإدارة الأمريكية على اتخاذ خطوة ما في وقت قريب.[107] فكتبت صحف توده الشيوعية في 8 أغسطس عن اجتماعات سرية بين الشاه وزاهدي وبعض مسئولي السفارة الأمريكية وأمريكيين آخرين

، وأشارت بوضوح إلى أن ثمة انقلاب عسكري يخطط له بمعرفة الشـــاه.[108] ثم نشرت تلك الصحف في اليوم التالي معلومات جادة وتفصـيلية ، وزعـم كيانوري Kianuri رئيس حزب توده أن تفاصيل الانقلاب وصلت إليه كاملة عن طريق عناصر مخلصة في المؤسسة العسكرية وأنه نقلها لمصدق.[109]

أخيرا ، التقى كيرميت بالشاه بقصره في رمزار Ramzar علـى بحـر قزوين يوم 13 أغسطس ، حيث ناقش معه آخر ما كان يهمه وهـو تـأمين خروجه من البلاد لو فشلت العملية أجاكس. وكان انتقال الشاه إلـى رمـزار تدبيرا احترازيا مقصودا لتسهيل هروبه. وفي حضور كيرميت وقـع الشـاه قرار إقالة مصدق وتعيين زاهدي.[110] ثم حمله العميد نعمـت الله ناصـري Nasiri قائد قوات الحرس الإمبراطوري سرا إلى طهران ، وتحـدد اليـوم ذاته(الخميس 13 أغسطس) لتنفيذ العملية. [111]

في 14 أغسطس تحدثت الصحافة الشيوعية بتفاصيل أكثر عـن انقـلاب عسكري وشيك. وأشيع على نطاق واسع في طهران أن قيادات تـوده زودت مصدق بمعلومات عن تحركات وحدات عسكرية، وطلبت منه إصدار تعليمات لرئيس الأركان باتخاذ إجراءات فعالة لقمع الانقلاب.[112] ولم يبد مصـدق أي انفعال وسار في تنفيذ خطته السياسية الخاصة بمسألة تشكيل المجلس الجديـد ، وطلب من الشاه في ذات اليوم إصدار قرار ملكي بإجراء انتخابات لاختيار أعضاء المجلس الثامن عشر.[113]

لم يتمكن ناصري من تسليم القرار يوم 13 لوصوله في وقت متأخر، ولم يتحرك في اليوم التالي لأنه يوم أجازة. ثم في وقت متأخر من مساء يوم 15 توجه بسيارة عسكرية إلى منزل رئيس الوزراء ، وبرفقته أربعـة حـاملات جنود على متنها حوالي 60 جنديا مسلحين بالبنادق وسيارتين جيب. وأثنـاء

تحركه قطعت خطوط التليفون عن منزل مصدق. وفور وصوله تسلم منه قائد القوات المكلفة بحماية المنزل قرار الإقالة ، ثم ألقى القبض عليه.[114] ولاشك ، أن تأخر وصول ناصري نحو 3 أيام أعطى مصدق فرصة إحباط المحاولة. ويلاحظ ، أن القائد أخفى عن ناصري نية القبض عليه حتى يتسلم القرار. ويبدو أن الأخير لم يطلب لقاء مصدق لتسليمه القرار شخصيا أو طلب لكنه لم يتمكن. والاحتمال الثاني هو الأرجح إذ ربما خشي مصدق أن توقعه استلامه القرار شخصيا في مخالفة دستورية إن لم ينفذ ما به. وأكد مصدق فيما بعد عدم تبليغه رسميا بقرار الإقالة ، وقال أنه لو كان لديه لتصرف بشكل مختلف ، مؤكدا أن الشاه لا يملك صلاحية تغيير الحكومة.[115]

جاء فشل العملية أجاكس في نقطتين مؤثرتين: الأولى تأخر تسليم القرار إلى مصدق ، الثانية: فشل قوات الحرس الإمبراطوري في احتلال المراكز القيادية والإدارية الهامة. وثمة اعتقاد أنه بجانب ما توفر لدى مصدق من معلومات من صحافة وقادة توده ، فإن محمد حسين اشتياني Ashtiyani موظف مدني متقاعد واثنين آخرين من ضباط الحرس الملكي أبلغوا مصدق مسبقا بعزم ناصري التوجه إليه بقرار الإقالة ، وأنه قام بحشد دبابات وقوات موالية حول مقر إقامته والمراكز القيادية قبل شروع ناصري في تنفيذ مهمته.[116] وهذا بذاته ما أكده بيدل سميث بأن " .. فشل التحرك كان بسبب التأخر ثلاثة أيام وتذبذب اللواءات الإيرانيين المعنيين في وقت تمكن فيه مصدق من كشف الخطة تماما" ، كما وصف العملية بأنها"..انقلاب استخدم فيه الشاه اختصاصاته الدستورية "[117]

صباح 16 أغسطس ، أعلن راديو طهران وقوع انقلاب ضد مصدق تمكنت الحكومة من قمعه. وفي حوالي التاسعة لتصل مكتب رئيس الوزراء

تليفونيا بالسفارة الأمريكية طالبا غلق مبنى السفارة وجهاز النقطة الرابعة نظرا لتوقع متاعب. واستتبع ذلك حركة نشاط وتحرك للقوات وعمليات اعتقال متنوعة ، أهمها اعتقال قائد حامية طهران واللواء كياني Kiani مساعد رئيس الأركان وأميني وزير القصر وعدد من موظفي القصر الآخرين. ثم انعقد اجتماع بنادي الضباط ترأسه رياحي لتأمين أجهزة الدولة والمواقع الاستراتيجية.[118] عموما ، بدت طهران هادئة تماما ، بينما قوات مكثفة من البوليس كانت تؤدي واجباتها مع لوريات محملة بقوات الأمن تسير حول القصور الملكية ومقر إقامة رئيس الوزراء. وتجمع نحو 200 شخص ساروا تجاه ميدان بهرستان Baharestan يلوحون بالعلم الإيراني. وقال ماتيسون في محاولة للتشويش على حقيقة الدور الأمريكي أن ثمة شائعة أن الانقلاب المزعوم كان بتدبير من الحكومة بزعم أن هذا العمل يعطي مصدقا سببا للتحرك ضد الشاه.[119]

صباح ذات اليوم ، اختفى زاهدي بمبنى بالمجمع السكني التابع للسفارة الأمريكية تحت حماية روكي واستون.[120] ووصف أردشير اختفاء أبيه بأنه طبيعي وأن الانقلاب لم يُعد له بعد.[121] وعرضت الحكومة جائزة لمن يقبض أو يساعد في القبض علي زاهدي.[122]

في ذات التوقيت غادر الشاه البلاد بطائرة برمائية إلى بغداد ومعه الملكة ثريا وأحد مسئولي القصر. وأجرى مساء ذات اليوم لقاءً مع بيري Perry السفير الأمريكي ببغداد. وبدا الشاه في حالة نفسية سيئة وغضب شديد من مجرى الأحداث ورضاء عن الأمريكيين الذين لم يحملهم أدنى مسئولية. وأفصح بأنه في الأسابيع الأخيرة انتابه إحساس قوي بالقيام بعمل ضد مصدق بسبب تماديه في الاستهزاء بالدستور، لهذا عندما أُقترح عليه أن

يكون راعيا لانقلاب عسكري قبل الفكرة على الفور. وقال السفير أن الشاه يفكر في إصدار بيان عاجل يبرر فيه موقفه ، وقد يرجئه حتى يتلقى نصيحة. وأبدى الشاه تصوره للبيان المزمع بأنه لجأ إلى الخروج من البلاد بطريقة سرية لمنع إراقة الدماء ووقف الدمار ومستعد للعودة عندما يكون باستطاعته خدمة الشعب الإيراني. [123] عموما ، وصل الشاه روما يوم 17. [124] وهناك بات آمنا هو والملكة قانعا بالهزيمة دون أمل في عودة قريبة ، وبدا مفضلا الاستقرار بالولايات المتحدة حيث رغب الحياة بمزرعة امتلكها هناك. [125]

أدى خروج الشاه ، إلى تشكك بعض الساسة الأمريكيين فيما إذا كان بالإمكان هزيمة مصدق. فقد أبلغ بيدل سميث السدرتش Aldrich سفير بريطانيا بواشنطن بأن " .. التطورات الأخيرة جعلت تبني الإدارة نظرة جديدة تجاه إيران تبدأ ببناء علاقات طيبة مع مصدق" [126] ثم أبرق إلى كيرميت يدعوه إلى التوقف والخروج من إيران. لكنه تجاهل النصيحة ، وبدا واثقا بأنه لا تزال هناك فرصة لإنقاذ العملية. [127]

أما في إيران ، فقد حدث صخب ومرج في طهران وزخرت شوارعها بمهرجين ولابسي أقنعة ، امتلأت بهم مدرجات مبنى البرلمان وتوالت الهتافات ضد الشاه. [128] ووصفت صحف حكومية وشيوعية رحيل الشاه بأنه تخلي عن العرش ، وقالت أن توجهه إلى بغداد أراح الحكومة نسبيا لأنها خشيت من ذهابه إلى تبريز Tabriz واتخاذها قاعدة لأعمال عدائية ضد النظام. [129] ونُشرت مقالات تطالب بإلغاء الملكية وإقامة نظام جمهوري. وتمادت الصحف الشيوعية في فضح المؤامرة وطالبت باتخاذ إجراءات حازمة ضد من أسمتهم الخونة المفضوحين ومعاقبة كل من يسعى للمساس بنضال الشعب. [130] أما صحف المعارضة فقد نشرت صورا لقرار الإقالة ،

مؤكدة أنه في ظل غياب المجلس ، فالشاه هو الوحيد الذي يملك صلاحية إقالة وتعيين رؤساء الوزراء. ومن ثم فإن حكومة مصدق لم تعد قانونية ويجب أن ينظر إليها على أنها في حالة تمرد.[131]

أربكت محاولة الانقلاب مصدق ، لكنها لم تضعفه تماما. حقيقة ،أنه لم يكن بحاجة إلى تحذير من وقوع محاولة ثانية ، خاصة وأن الأحداث أوحت بأن الأمور ستسير إلى الأسوأ، لكنه استبعد وقوع تلك المحاولة في المستقبل القريب. وقد حذرته قيادات توده من انقلاب ثان ، وطلبت إمدادها بنحو 10 آلاف بندقية وأسلحة صغيرة للدفاع عن حكومته ، إلا أنه طلب تفاصيل لم تتوفر لديها.[132] كما تلقى مصدق ليلة 18 أغسطس خطابا من كاشاني ينذره بأحداث هامة وشيكة الحدوث. ويبدو، أنه لم يعتد بالتحذيرين ، فهو لم يكن مستعدا للتمادي في الاعتماد على توده ولم يستحسن اللجوء إلى العنف كوسيلة للاحتفاظ بالسلطة ، كما أن خطاب كاشاني لم يحتو على أية معلومات جديدة ، بينما كان كاشاني ذاته موضع شك كبير، إذ كانت معارضته جزءا من متاعب الحكومة ، ولم يستبعد مصدق إسهامه في الأعداد للانقلاب ، لذا جاء رده جافا بقوله".. أنني أعول على تأييد الأمة".[133] وقد بقي مصدق ومستشاروه في حالة اجتماع مستمر يومي 18/17 أغسطس لمواجهة التحديات التي توالت مؤخرا وبحث المستقبل السياسي. حيث رفضوا اقتراحا بإعلان قيام نظام جمهوري ، مفضلين تشكيل مجلس وصاية يتولى مصدق ترشيح أعضائه ، ووجوب إجراء استفتاء شعبي يقر هذا النظام.[134]

أدخل كيرميت ثلاثة تعديلات على العملية أجاكس. الأول : تمثل في إثارة الشارع الإيراني عن طريق العملاء الإيرانيين ، بأن يتم دفع أموال إلى جموع من الناس يقومون بمظاهرات مصطنعة يرددوا خلالها شعارات

معادية للملكية ويتخللها تدمير لبعض رموز الملكية بينما توحي شعارات أخرى بانتمائهم للجبهة الوطنية والحزب الشيوعي ، مما يخلف انطباعا عاما بتفاقم خطورة القوى الشيوعية وسعيها للتخريب ونشر الفوضى. الثاني: وهو الأهم ، إثارة العاطفة الملكية بمظاهرات ضخمة ، تبدو كرد فعل للمظاهرات المناهضة للملكية ، تطالب بعودة الشاه ورفض التوجه الشيوعي لمصدق ، يتم أثناؤها فرض سيطرة تامة على المباني الهامة والمراكز القيادية ومهاجمة منزل مصدق لاعتقاله وإعلان تعيين زاهدي. ولم يكن تنفيذ هذين التعديلين بحاجة لوقت ممتد. فقد أمّن كيرميت قبل التعديل عددا من العامة لم يستخدمهم في المحاولة الفاشلة وكانوا على استعداد فوري لتأدية دورهم. وتم في وقت لم يتجاوز يومين توزيع المال على العملاء الذين قاموا بدورهم بتوزيع جزء منه على الذين اختيروا للمظاهرات المصطنعة ، وبرز دور الرشيديان قويا في هذه المهمة. الثالث: كسب ثقة قائد القوات المدرعة ورئيس الشرطة ، اللذين قبلا دعم الخطة.[135] بذلك أصبح بالإمكان تنفيذ العملية المعدلة التي فرضت الظروف أن تكون سريعة وقصيرة ومفاجئة.

كُلّف هندرسون بالعودة لإيران فبلغها في 17 أغسطس على متن طائرة عسكرية ، حيث وضع وصفا دقيقا للحالة الأمنية في طهران ، فقال " .. زخرت الشوارع المؤدية للسفارة بقطاع الطرق والدهماء واللصوص المسلحين ، بعضهم حمل شارات شيوعية. نوافذ المحلات محطمة وتتعرض لعمليات سلب. كما هوجمت سيارة الملحق البحري الأمريكي وطُعن سائقه ، وحاول العامة عندما رأوا العلم الأمريكي فوق سيارتي القفز داخلها ، وهم يصيحون " أيها الأمريكي عد لبلدك Yankee go home".[136] بيد أن هندرسون زُود بتعليمات صريحة بالتعاون التام مع كيرميت ، وحمل معه حوالي 400 ألف دولار كمصاريف إضافية لتنفيذ العملية بعد التعديل. [137]

توالت الأحداث بسرعة يومي17،18 أغسطس ، حيث تجمهرت أعداد ضخمة من جماهير توده ومؤيدون آخرون للجبهة الوطنية (أي لمصدق والحكومة) بشوارع طهران الرئيسية ورفعوا شعارات معادية للشاه مثل: "الموت للشاه" "النهاية للأسرة المالكة" ، ومزقوا رموزا للشاه ووالده (ماكيتات وعرائس)، بينما انطلقت المظاهرات المصطنعة. واشتبك متظاهرو توده مع مجموعة الغوغاء المجندين بالأموال الأمريكية ، واندفع الطرفان إلى أعمال تخريبية ، فحطمت أربعة تماثيل لوالد الشاه كانت منتصبة في ميادين رئيسية بطهران وأُسقط تمثال آخر للشاه بحديقة عامة بوسط طهران. وأنزلت صور الشاه من أعلى المكاتب الحكومية ووطئت بالأقدام ، وحدث نفس الشيء في كل المقاطعات والمدن الرئيسية. بناءً على ذلك ، لم تكن مظاهرات يومي 18/17 حسبما أقره التعديل الأول لكيرميت مصطنعة تماما، بل أن بعضها جاء تعبيرا عفويا عن الغضب من تورط الشاه في محاولة إسقاط مصدق. هكذا ، التقى التعديل بالتيار الشعبي الجارف الذي ساد البلاد ، فبات صعبا التمييز بين المتظاهرين الأجراء وأولئك الذين انتابهم شعور صادق. وعلق أحد المراقبين على التداخل بين الفريقين بأنه ".. حالة نادرة استفادت خلالها القوى المعارضة للشيوعية من تظاهر تلقائي من مؤيدي توده."[138] كما أطلق العملاء الإيرانيون المندسون بين صفوف الشيوعيين تهديدات جادة ضد القيادات الدينية ، وتوعدوهم بعقاب وحشي لمعارضتهم مصدق ، وضربوا منازلهم بقنابل محلية الصنع ، إمعانا في الوقيعة وتفتيت الجبهة الداخلية.[139]

استدعى مصدق الشرطة لمواجهة المتظاهرين وناشد الناس البقاء في بيوتهم. وقيل أن رجال البوليس الذين كلفوا بمواجهة مظاهرات يومي 17 ، 18 تملكهم إحساس برضاء شديد ربما بدافع وطني خالص باعتبار أنهم

يساهمون في إنقاذ بلادهم من الخطر الشيوعي فواجهوا متظاهري توده بعنف بالغ ، بل أنهم من شدة الحماس رفعوا رماح بنادقهم ملطخة بدماء هؤلاء المتظاهرين هاتفين " يعيش الشاه" ، "الموت للخونة".[140] ولا يستبعد وجود دور للعملاء الأمريكيين في تحريض البوليس لاستخدام العنف بغية إزاحة توده عن الساحة ، خاصة وأن أغلب متظاهري توده رغم أعمال التخريب ساروا في مواكب استعراضية ولم يقتض الأمر استخداما بالغا للعنف عند التعامل معهم.[141] وقد كان الرأي السائد أن إبعاد توده يجعل مصدقا وحيدا تماما.[142] ولاشك، أن هذه الأفعال سببت صدعا عميقا بين مصدق ومؤيديه من الشيوعيين الذين شعروا بالإذلال وأصابهم خوف شديد.

وقد منعت خلايا توده من تأييد مصدق دون تعليمات صريحة.[143] وغير واضح ، هل وعي مصدق وجود مخطط للوقيعة بينه وبين الحزب ، وأنه تمهيد لعمل آخر يجري تدبيره في الخفاء؟. بيد أن ، مصدق أصدر من جانبه تعليمات بمنع مؤيديه أعضاء الجبهة الوطنية والكوادر الشيوعية من التظاهر إلا بأوامر مباشرة. من ثم خلت شوارع طهران من مظاهرات التأييد الشيوعية يوم 19 الذي كان حافلا بالأحداث الجسام. على كل حال ، فمظاهرة واحدة مؤيدة لمصدق خلت من الكوادر الشيوعية وقعت ذلك اليوم. [144] هكذا اختفى الدعم الإيجابي من العامة ، وإن لم يختف عطفهم ، ذلك الدعم كان مصدر القوة الأساسي في القضاء على أي محاولة انقلاب أخرى.

اجتمع هندرسون بمصدق مساء 18 أغسطس لمدة ساعة للتحقق من انطباعه عن الدور الأمريكي. وبدا الأخير غاضبا ، وأظهر امتعاضا وحنقا شديدين تجاه البعثة العسكرية وبعثة الدرك وبعثة التعاون الفني الأمريكية ، وألقى بمسئولية تردي الأوضاع على الإدارة الأمريكية ، واتهمها صراحة

بالتورط المباشر في الإطاحة به أو على الأقل بالعلم المسبق بجهود الإطاحة ومساندتها. بينما ذهب هندرسون بعيدا عندما استبعد تورط الشاه في إقالة مصدق بعدما علم من الأخير عدم تسلمه قرار الإقالة. ولم ينكر إيواء سفارة بلاده للاجئين سياسيين إيرانيين بل أبدى استعداد حكومته للإنفاق عليهم إذا امتنعت حكومة إيران ، كما طلب توفير حماية لأفراد الجالية الأمريكية.[145]

ينكر أن الاجتماع انتهى فجأة بعد أن خيم عليه التوتر. وطبقا لمصادر وثيقة الصلة ، أنه بعد انتهائه بوقت وجيز دخل الجزء الثالث من العملية المعدلة أو "أحداث يوم 19 أغسطس" حيز التنفيذ. وقد أنيط إلى قائد القوات المدرعة ورئيس الشرطة وآية الله بهبهاني Bahbihani أحد الزعماء الدينيين الذي طرأ على الخطة مؤخرا مسئولية تنظيم المظاهرات المؤيدة للشاه. وكلف الأول باعتباره المسئول عن أمن العاصمة بتأمين المنشآت الحكومية وتوفير عدد من سيارات الجيش لنقل المتظاهرين ، والثاني بتوفير غطاءً أمنيا لبث الثقة في نفوس المتظاهرين والإشراف على تنفيذ الأهداف ، والثالث بدفع القوي الموالية لرجال الدين للمشاركة في المظاهرات.[146]

وأجرى كيرميت اتصالا بكاشاني في وقت مبكر جدا من يوم 19 أغسطس عن طريق الرشيديان ، الذين اقتادوا كاشاني إلى أحمد أرمش Aramish أحد العملاء الذي سلمه 10 آلاف دولار كان قد تسلمها بدوره منذ وقت قليل من بيل هيرمان وفرد زيمم ، لتحريك حشود من العامة ضد مصدق. وقيل أن استخدام هذا المبلغ لم يلبث أن أدى مع المبالغ الأخرى التي وزعت عن طريق الآخرين إلى سقوط حاد في سعر الدولار في السوق السوداء.[147] وأقر كيرميت ذاته بنجاح المخابرات في تجنيد رجال الدين وتحطيم التحالف بين مصدق وآية الله كاشاني ، لتحريك الشارع الإيراني بقوة العاطفة الدينية.[148]

الحكومية وتوفير عدد من سيارات الجيش لنقل المتظاهرين ، والثاني بتوفير غطاء أمني لبث الثقة في نفوس المتظاهرين والإشراف على تنفيذ الأهداف ، والثالث بدفع القوى الموالية لرجال الدين للمشاركة في المظاهرات.[146]

وأجرى كيرميت اتصالا بكاشاني في وقت مبكر جدا من يوم 19 أغسطس عن طريق الرشيديان ، الذين اقتادوا كاشاني إلى أحمد أرمش Aramish أحد العملاء الذي سلمه 10 آلاف دولار كان قد تسلمها بدوره منذ وقت قليل من بيل هيرمان وفرد زيمم ، لتحريك حشود من العامة ضد مصدق. وقبل أن تستخدم هذا المبلغ لم يلبث أن أدى مع المبالغ الأخرى التي وزعت عن طريق الآخرين إلى سقوط حاد في سعر الدولار في السوق السوداء.[147] وأقر كيرميت ذلك بنجاح المخابرات في تجنيد رجال الدين وتحطيم التحالف بين مصدق وآية الله كاشاني ، لتحريك الشارع الإيراني بقوة العاطفة الدينية.[148] كما صرح كاشاني لاحقا بأن مصدق تجاوز صلاحياته وتصرف كحاكم مطلق ، وأنه أصدر تعليماته لأنصاره بعدم التظاهر تأييدا له.[149]

هكذا ، وفي تطور مغاير لاتجاه أحداث يومي 18/17 انطلق منذ الثامنة صباح يوم 19 حشد ضخم من العامة بلغ قوامه نحو 3000 رجل أغلبهم مسلح بالعصي والهراوات بدءوا مظاهرة مؤيدة للشاه من جنوبي طهران ، صائحين "الحياة للشاه.. الموت لمصدق الخائن". واتجه فريق منه لحي السوق ، حيث تعرضت عدة محلات لعمليات سلب.[150] ثم شب حريق هائل ، فأغلقت بقية المحلات أبوابها ، وسيطرت قوات الأمن على الموقف ، في ظل تعليمات صريحة من رئيس الشرطة بعدم اللجوء للعنف مع المتظاهرين.[151]

الدفاع عن الشاه. وبدا أن عجز الحكومة في السيطرة على الموقف سوف يزداد بمضي الوقت. [153]

ازداد أعداد الناس بشكل مذهل بمرور الوقت ، أغلبهم ممن تملكته العاطفة الملكية والدينية ، وآخرون كانوا مجرد متفرجين لا يعنيهم سوى مشاهدة الأحداث ، قدمت لبعضهم رشاوى صغيرة عبارة عن دولارات وسندات بنكية بالدولار، فانخرطوا في المظاهرات مؤيدين الشاه.[154] ومع منتصف النهار ، فقدت الحكومة سيطرتها على الموقف تماما في طهران ، وانتقلت مسئولية الأمن إلى عناصر من الجيش والشرطة موالية للشاه وزاهدي ، امتلكت وسائل فعالة في إبقاء المظاهرات على قدر كبير من الالتزام والتعبير عن حماسهم بطريقة سلمية.[155] ثم ظهرت فجأة ناقلات جنود وأوتوبيسات وسيارات أجرة ، صادَر بعضها قوات الحرس الإمبراطوري والمتظاهرون والآخر وفرته القوات المسلحة ، قامت بنقل المتظاهرين مجانا إلى أرجاء المدينة. وبينما كانت هذه السيارات تجوب الشوارع أطلق مستقلوها شعارات مؤيدة للشاه ودعوا الناس إلى إعلان ولائهم له ، ونثرت عليهم نقودا ذهبية تحمل رسم الشاه. وألصقت منشورات على هذه السيارات تدعو إلى عودة الملكية ، وأكد شهود عيان أن قوات الشرطة تعاطفت مع المتظاهرين وأن الضباط في بعض الحالات تولوا توجيههم.[156]

توفرت معلومات كثيرة متناثرة عن أحداث نهار ذلك اليوم التي تميزت بالسرعة والدقة. ولا غرو ، إذ استخدم العملاء الذين قادوا الحشود أنظمة اتصالات لتوجيه الناس وتنظيم تحركاتهم.[157] وقد توجه فريق قاده صحفي إيراني لمبنى البرلمان فاحتله ، وهتف أفراده من أعلى مدرجاته "عاش الشاه" "يسقط مصدق" !!، وهاجموا مكتب فاطمي وزير الخارجية ، وأطلق بعض

الأفراد أعيرة نارية في الهواء ، وبدا المشهد كله كأنه" تمثيلية متقنة".[158] وقيل أن البنادق كانت في أيدي سوّقة جمعوا من حي الدعارة في طهران ، والعربات التي أقلتهم جاءت من محيط السفارة الأمريكية ، وتلقت أجورها بالدولار. إذ لم تكن الفرصة مواتية لتغيير العملة الأمريكية إلى إيرانية.[159]

في الثانية عشرة ظهرا ، هوجمت مقار ثلاثة أحزاب وستة مكاتب صحفية مؤيدة للحكومة والمكاتب الصحفية التابعة لتودة وأضرمت فيها النار. وقيل أن هذه الصحف شنت في الأيام الأخيرة حملة هجوم بذيئة ضد الشاه ، وضمت عناصر متطرفة جدا في ولائها للحكومة أو الحزب الشيوعي. كما داهم العامة مكتب البريد والتلغراف الرئيسي الذي استخدم في إثارة الجماهير ببرقياته ضد الشاه ومن والاهم.[160] وفي نفس التوقيت، انتشرت حاملات جنود ومدرعات وسيارات جيب على متنها قوات مشاة بضواحي طهران لتأمين المنشآت الهامة بها. ولم تتدخل هذه القوات ضد المتظاهرين إلا في حالات قليلة شكلت مساسا بالأمن العام ، وأسفرت عن حالات قتل.[161]

بحلول الساعة الثانية والنصف بعد الظهر احتل عدد من مؤيدي زاهدي يترأسهم فريق من العملاء منهم الأخوان بسكو محطة الإذاعة. وأعلن متحدث باسم زاهدي نجاح الانتفاضة وهروب مصدق وقتل فاطمي وتمزيق جثته ، ثم تلا القرار الملكي بتعيين زاهدي رئيسا للوزراء. وخلفت هذه الأخبار التي كان أكثرها زائفا تأثيرا مباشرا وسريعا في أرجاء العاصمة والبلاد بأسرها ، وسببت إحباطا قويا لمؤيدي الحكومة الذين رغبوا في المقاومة.[162]

عند الثالثة والنصف عصرا ألقى القبض على رؤساء أركان القوات المسلحة ، وعند آخر [illegible] دون مقاومة تذكر.

وأخرج كيرميت زاهدي من مخبأه ، ونقلته دبابة إلى محطة الإذاعة ، حيث أكد إقالة حكومة مصدق وتلا برنامج حكومته.[163]

حوالي الرابعة شرع عدد ضخم من المتظاهرين في مهاجمة منزل مصدق ، لكنهم ارتدوا نتيجة إطلاق النار عليهم ، وقُتل عدد وجُرح آخرون. ووقع هجوم ثان مدعما بقوات عسكرية محدودة، وفشل أيضا. ثم وصلت إلى الساحة تعزيزات عسكرية بقيادة زاهدي ، فأطلقت عدة قذائف على المنزل ، واستمرت المقاومة حوالي ساعتين ، وأخيرا استسلمت القوات المدافعة ، واقتحم المنزل بعد كسر بوابته ، ودخله العامة وسلبوا محتوياته وأضرموا فيه النار. كما هوجم المكتب الإقليمي التابع لبرنامج النقطة الرابعة الواقع خلف المنزل ، لاحتمال اختباء مصدق به ، وتعرض منزل ابنه لهجوم مماثل. وبحلول المساء كان زاهدي سيد الموقف بلا منازع ، يمارس صلاحياته كاملة من مقر البوليس المركزي ، حيث عكف على تعيين رؤساء أركان جدد ودراسة الإفراج عن المعتقلين السياسيين.[164]

هرب مصدق ورياحي وعدد من رجال الجبهة الوطنية أثناء عملية الاقتحام عبر سطوح المنازل المجاورة ، ولجئوا إلى مبنى تابع لمجلس الوزراء. وحوالي العاشرة اتصل مصدق بأصدقائه من حزب توده ، مبديا نيته في مدهم بالسلاح لكنهم استهانوا بالعرض وقالوا أنه جاء متأخرا جدا.[165] بعد منتصف الليل بقليل عزل المبنى تماما، واعتقل مصدق وزملائه، واقتيدوا إلى نادي الضباط حيث بقوا قيد الإقامة الجبرية. ثم اعتقل مهنا Mohana سكرتير وزارة الدفاع ، الذي بقي قيد التحقيق للاستفادة من معلوماته عن أوضاع الجيش. وفي وقت متزامن ، احتل زاهدي مقر رئاسة الوزراء ، وأعلن ضباط القيادة العامة ولاءهم ، وصدرت أوامر باعتقال قيادات الجبهة

الوطنية الآخرين وكل الذين نفذوا أوامر مصدق يوم 19. وقدر عدد الذين قتلوا ذلك اليوم بنحو 50 شخصا والذين جرحوا 300.[166] وفي اليوم التالي ، شكل زاهدي حكومته الجديدة ، واختار بطمانكلش Batmanqilich رئيسا للأركان وأعلنت الوحدات العسكرية خضوعها له.[167]

مع كل هذا النجاح ، كان وضع زاهدي غير مستقر نسبيا. فخطط اعتقال قادة توده لم تنجح ربما لتردد رئيس البوليس السياسي خشية أن يوضع على القائمة السوداء لتوده فيتعرض لمكروه. كما أن عددا من قادة الجبهة الوطنية ظلوا مطلقي السراح مثل: فاطمي ، شايجان ، حاسبي وآخرون. وتولد خوف من تآمرهم مع قادة توده. لكن كل نواحي الخوف من سقوط الحكومة الجديدة لم تكن سوى أوهام، فتوده آثر الصمت التام وأعضاء الجبهة الوطنية استسلموا للواقع.[168]

بادر الشاه بالعودة يوم 22 أغسطس ، متجاوزا نصيحة هندرسون بتأجيلها لليوم التالي.[169] وفي المساء أذاع بيانا أعرب فيه عن تقديره لكل أبناء الشعب الإيراني المخلصين ، واختتمه بالقول بأن كل الذين خرقوا الدستور سوف يقدمون للمحاكمة في وقت قصير. وبعودة الشاه تلاشت تماما أوهام الخوف من فشل الإنقلاب.[170]

في 23 أغسطس قدم زاهدي حكومته للشاه ، التي بدت عسكرية وتحت رقابة قوية ، ولم تشمل وزيرين للدفاع والخارجية. ومن المؤكد وجود دور أمريكي في اختيار التشكيل ، لاسيما بشأن اختيار أميني وزير القصر وأحد أهم عناصر التحالف مع الإدارة الأمريكية وزيرا للمالية. وقد اعترض الشاه على هذا الاختيار بصفة خاصة ، بينما أنكر هندرسون وجود دور أمريكي مبررا سوء التشكيل بضيق الوقت.[171] عموما، أحبط الرأي العام الإيراني

بالتشكيل الوزاري الجديد ، وتوقع مراقبون عديدون ألا يستمر زاهدي طويلا ، وآجلا سيتم استبداله بآخر أكثر قبولا سياسيا وجماهيريا.[172] في حين استسلم الشاه للواقع بسرعة وشرع يثبت وضعه ويكافئ الذين تعاونوا معه.[173]

دعا بايرود Byroade سكرتير الخارجية الأمريكية الحكومة الجديدة إلى الاحتفاظ بالطابع القومي الذي غلف الحكومة السابقة، وتجنُب أية تسوية لنزاع البترول تخالف الطموح القومي. والتحرك بحذر لخلق أجواء يمكن في إطارها التعاون مع الغرب دون تضحيات بالأهداف القومية. ودعا حكومته إلى تقديم دعم مالي ضخم وفوري من صندوق التعاون الأمني للحكومة الجديدة بمجرد طلبه على ألا يقل عن 37 مليون دولار خلال العام الأول.[174] ولم تضع الإدارة الأمريكية وقتا ، فقدمت منحة فورية بقيمة 45 مليون دولار ، بالإضافة إلى قروض كانت مقررة مسبقا ، للإسراع في تحقيق انتعاش اقتصادي. وأعلنت في وقت لاحق تقديم مساعدة مالية أخرى تصل إلى 60 مليون دولار ، بجانب 24 مليون في إطار برنامج النقطة الرابعة.[175]

بذلك ، انتهى حكم مصدق بسلسلة أحداث سريعة لم تمهله وقتا للتدبر، أحداث جرت وفق سيناريو محكم معد مسبقا. وقد أبدى شهود عيان دهشة بالغة تجاه ما حمله يوم 19 أغسطس الحافل من مظاهر غير طبيعية. فقد تساءلوا هل يمكن للغوغاء من مجرمين وقطاع الطرق أن يفهموا معنى الأعلام الحمراء والأغاني الشيوعية التي رددوها بما تعنيه من مضامين؟! وبم يفسر حصول كل فرد منهم تقريبا في الشوارع على دمي تمثل مصدق يستخدمها في التعبير عن سخطه وتهكمه؟!. وتساءلوا عن سر حملة الانتقادات المفاجئة ضد الحكومة في الصحف المحلية في ذلك اليوم وهي التي لم تفعل ذلك من قبل. وكيف أمكن للعملاء المندسين بين الشيوعيين

يومي 17،18 ــ إن لم يكونوا على اتصال بالمخابرات ــ تحديد منازل القيادات الدينية تحديدا دقيقا. ثم كيف أخرجت مسرحية "الحرب المقدسة ضد الشيوعية" بهذا القدر من الإتقان. وأشار أحد المراقبين إلى ابتهاج رجال المخابرات داخل السفارة ابتهاجا غير مسبوق كلما حققت العملية تقدما.[176]

وضعت الإدارة الأمريكية تفسيرا لأحداث إيران ، وسعت للدفاع عن نفسها إزاء الاتهام بوجود دور خفي في إنهاء حكم مصدق. لكن ما قدم من تفسيرات لا يدحض أدلة الاتهام ، بل لم تخل ثناياه من تلميحات ذات مغزى قوي في ترجيح كفة الاتهام. وقد ظلت الولايات المتحدة تنكر رسميا أي دور لها في أحداث أغسطس 53 حتى العقد الأخير من القرن الماضي.[177]

قدم هندرسون تفسيرات كانت كافية لتغطية وجهة النظر الأمريكية. فقال ، أن الجيش صديق مخلص لبلاده بسبب الخوف من القوى القوية المجاورة وللمساعدات العسكرية الأمريكية في السنوات الأخيرة ، وأن برنامج المساعدات الفنية لإيران TCI أوجد صداقات عديدة للولايات المتحدة بين المدنيين الإيرانيين. ثم قال أن عددا كبيرا من المدنيين والعسكريين مقتنعون أن وجود مصدق يوصد آفاق التعاون الإيراني الأمريكي وتحت قيادة الشاه فقط يمكن الاحتفاظ بهذا التعاون. وقال أن الدهشة أصابت مؤيدي النظام السابق والحالي على السواء بالانتصار السريع الذي تحقق بدرجة عالية من العفوية ، ومن عوامل الانتصار شعور الشعب الإيراني من كل الفئات بالاشمئزاز من المظهر السيئ الذي بدا عليه معارضو الشاه وشعوره بالقلق من وجود تحالف بين مصدق والقوى الشيوعية. وأردف أن هذا الشعب عانى من إجهاد وتوتر طيلة العامين السابقين ، وتطلع إلى فترة هدوء تمنحه فرصة تحسين أوضاعه الاجتماعية والاقتصادية.[178]

ثم ألمح هندرسون ضمنيا إلى وجود دور أمريكي خفي في أحداث يوم 19 أغسطس ، عندما كتب " ..لسوء الحظ أن ثمة انطباع هنا أن السفارة أو الحكومة الأمريكية بطريقة ما وزعت أموالا ومساعدات للإطاحة بمصدق. وقد ساهمت الدعاية المكثفة التي شنتها صحافة توده قبل اختفائها وتلك التي انطلقت عبر الإذاعة السوفيتية في نشر هذا الانطباع وترسيخ فكرة وقوف الإدارة إلى جانب الشاه وزاهدي. وكذلك أفصح إيرانيون تابعون لزاهدي بأن الأمريكيين قدموا ما يزيد من مجرد الدعم المعنوي وأنهم يدينون إليهم بشدة في نجاح جهودهم." وقال ، أن سبب ذلك يعود إلى أحداث متنوعة أتخذت كدليل على تدخل الأمريكيين ، فمثلا فسر وجود عضو من أعضاء البعثة الدبلوماسية الأمريكية داخل المجمع السكني الذي اتخذ ملاذا للفارين السياسيين على أنه نوع من الحماية لزاهدي وغيره من أعداء النظام السابق. ثم أشار إلى حدوث إنفاق مالي ضخم من جانب الشاه ومصدق أثناء الأحداث الأخيرة. ونوّه إلى أن" ..حكومة زاهدي ستكون معوقة لو بقي قائما الانطباع القائل بأنها " صنيعة الأجانب " ، وستبقى منعزلة إلى أن توجه إليها الولايات المتحدة انتقادات تؤكد وجود خلاف ". ونصح بألا تصدر الخارجية بيانا تستنكر فيه أي تدخل ما لم تتلق اتهامات رسمية بذلك. وأضاف بأنه ربما يكون مفيدا لو أن متحدثا رسميا من الخارجية واتته فرصة مناسبة يشدد فيها على الطريقة العفوية التي جرت بها الأحداث الأخيرة مركزا على الاعتبارات الهامة الكثيرة المتوفرة التي تؤكد على هذه العفوية وعلى أن انتصار الشاه كان تعبيرا عن إرادة شعبية. وقال أن ثمة مناسبة ممكنة الآن تتمثل في الرد على الاتهامات التي تطلقها الإذاعة السوفيتية. [179]

هكذا ، سعى هندرسون إلى التأكيد على عفوية الأحداث ، متجاهلا وقوع دور أمريكي ملموس اعترف به أصدقاء زاهدي قبل أعدائه وأقره معاصرون ومؤرخون بمختلف اتجاهاتهم وعلاقاتهم بالأحداث. هذا بجانب ما تفضي به إشارته للإنفاق المالي من دلالة خاصة ، فالمال إن كان متوفرا لدى الشاه وإنفاقه منطقيا ، فكيف يُبرَر وجوده مع مصدق الذي عانت حكومته من أزمة مالية ، وعرف عنه شخصيا النزاهة وعفة النفس. بجانب أنه ومؤيديه دافعوا عن مبدأ وقضية وما كانوا بحاجة لأموال يعززون بها مواقفهم الوطنية .

وعندما التقى هندرسون بالشاه مساء 23 أغسطس في زيارة غير معلنة ، أشار إلى ارتفاع روحه المعنوية وامتلائه نشاطا وحيوية. ويتضح من التقرير الذي وضعه أن كلمات الشاه جاءت معبرة عن امتنان عميق لدور أمريكي حقيقي وليس مجرد دعم أدبي أو سياسي ، وإلى حد جعل الشاه ــ بحسب تعبير هندرسون ــ " يزرف الدمع أثناء تلقيه تهنئة الرئيس إيزنهاور". ومما قاله الشاه " أن معجزة إنقاذ إيران تعود إلى صداقة الولايات المتحدة ".[180] والواقع ، أن الشاه أعرب عن امتنانه وتقديره للولايات المتحدة في مناسبات عديدة أخرى ، وذكر كيرميت في كتابه ما أدلى به الشاه بعد إنجاز العملية أجاكس " .. أنا مدين بعرشي لله ولشعبي ولجيشي ولك!!" [181]

والملاحظ ، أن مسئولية وكالة المخابرات يشار إليها دائما كواقع فيما ورد بالتحليلات والتقارير الصحفية عن أحداث الفترة من 15ــ 19 أغسطس، ليس فقط ضمن ما ذكرته صحف معادية للغرب بل داخل الصحافة الغربية ذاتها. فمثلا ، قالت نيويورك تايمز New York Times "أن وكالة المخابرات الأمريكية لعبت دورا رئيسيا في عملية الإطاحة بحكومة مصدق." وكتبت نيويورك هارولد تربيون New York Harold Tribune مقالا

بعنوان" .. نصر آخر حققته وكالة المخابرات هو نجاحها في إسقاط مصدق وعودة صديقنا الشاه رضا بهلوي إلى السلطة" [182] كما كتب صحفي بواشنطن بوست Washington Post " أن كثيرين ممن يتمتعون بسمعة طيبة في إيران ليس لديهم شك في أن الانقلاب الأخير كان مدفوعا بقوة خارجية لاسيما من جانب الولايات المتحدة. ومن الواضح جدا ، أن ما قامت به دائرة الاستخبارات الأمريكية في إيران ما هو إلا انقلاب حكومة من طراز تقديم رشاوى نقدية ودعاية حاذقة".[183]

خاتمة

تؤكد النظرة المتأنية للأحداث وقوع عدة تطورات هامة أدت إلى أحداث أغسطس53. فالفترة منذ تأميم البترول حتى مارس 53 كانت فترة جس نبض واستطلاع للمواقف والتوجهات بين إيران والولايات المتحدة. وقد ركزت إيران جهودها السياسية لتحقيق أمرين: تأييد أمريكي للموقف الإيراني من قضية التأميم. دعم اقتصادي ومالي يساند في اجتياز أزمة التأميم. أما الجانب الأمريكي فقد كثف سعيه لتسوية "أزمة البترول سياسيا ، أملا في الاحتفاظ بإيران ضمن دائرة النفوذ الغربي.وتهيئة الأجواء لامتيازات نفطية للشركات الأمريكية. وتخلل هذه الفترة مناورات سياسية غلب عليها طابع الشك والعداء. ولم تسفر جهود الطرفين عن تحقيق أي نجاح فيما سعى إليه كلاهما. إلا أن الجانب الأمريكي خرج مع نهاية الفترة بمعلومات وفيرة عن حقيقة الوضع الداخلي بكافة سلبياته وأدرك أبعاد شخصية مصدق واستفاد من خبرة وجهود البريطانيين في مجال العمل السري. وهي مكاسب كان لها أبعد الأثر في تخطيط الدور الأمريكي ونجاحه. وقد برزت هذه المكاسب بشكل واضح مع تولي هندرسون مسئولية إدارة شئون السفارة الأمريكية منذ سبتمبر 51.

تؤكد أحداث مارس/أغسطس 1953 وجود دور أمريكي مؤثر في توجيهها. وهو الدور الذي اتخذ قرار البدء به عقب أحداث فبراير 53. الشهر الذي شهد حدثين هامين. الأول: تدهور علاقة الشاه بمصدق بسبب النشاط التآمري للأول ، وحدوث تقارب بين مصدق والقوى الشيوعية. الثاني: تقديم مقترحات سخية لتسوية أزمة البترول ، تمنى مصدق قبولها ، لكن تيار التشدد الذي هيمن على الأجواء الإيرانية منعه من ذلك. لقد نجم عن هذين الحدثين ثلاث نتائج غاية في الأهمية. **الأولى:** انفراد مصدق بالسلطة وتدهور مكانة الأسرة المالكة. **الثانية:** تأكد الفشل في حل أزمة البترول بوسائل دبلوماسية. **الثالثة:** تفاقم الخوف من وقوع هيمنة شيوعية على مقاليد الحكم. رلم يكن مصدق مسئولا مباشرة عن النتيجتين الأولى والثالثة. فهي نتاج تطور تلقائي للأحداث المتعاقبة. فالانفراد بالسلطة مسع حتمي بعد اشتداد المعارضة وتفاقم النشاط السري ، وتدهور مكانة الشاه نتيجة طبيعية للتورط في الأنشطة السرية. والخوف من الهيمنة الشيوعية ، كان وهما أكثر من كونه حقيقة ماثلة. فالواقع الاجتماعي والثقافي الإيراني لا يسمح إطلاقا بقيام حكم شيوعي. ووقوع هيمنة شيوعية نتيجة للتحالف بين مصدق وتوده مستبعد تماما لأن التحالف نفسه لم يكن قائما بل مجرد تقارب فرضته الظروف في ظل أجواء من عدم الثقة المتبادلة. هذا التقارب استعمله مصدق كورقة ضغط على قوى المعارضة والأمريكيين. وأخيرا، كان من غير المرجح وقوع انقلاب شيوعي في ظل ارتباك الاتحاد السوفيتي بعد موت ستالين. أما الفشل في تسوية أزمة البترول ، الذي كان مفتاح الأحداث كلها، فيسأل عنه مصدق جزئيا لرفضه قبول مقترحات فبراير رغم اقتناعه بإيجابياتها ، وكان بمقدوره أن يواجه تعنت المزايدين كما واجه اندفاع المعارضين وخنوع الشاه لرغبات البريطانيين والأمريكيين.

هذه النتائج الثلاث دفعت الإدارة الأمريكية إلى البحث عن وسيلة لإنهاء حكم مصدق. فاستمراره في الحكم يضعف النفوذ الغربي الذي ارتبط بنظام الشاه ، ويبدد الامتيازات الاقتصادية ، ويعرض مصالح الغرب الاستراتيجية في إطار الحرب الباردة لخطر محدق. وقد كان لدى الولايات المتحدة خوف من فقدان إيران كما فقدت غيرها من البلدان الآسيوية والأوربية التي انتقلت إلى المعسكر الشيوعي. لكن يبقى حقيقيا أن الخوف من الشيوعية أثر في صنع القرار الأمريكي حتى ربيع عام 1953. ثم تلاشى تدريجيا حتى اختفى تماما مع بدء الأعداد النهائي للتخلص من مصدق في يوليو 53. ولم يبق إلا ضيق الولايات المتحدة ذرعا بنظام مصدق والاستفادة الفورية من البترول.

لم تكن وسائل العمل السياسي الداخلي لإقصاء مصدق متاحة. فهو بنهاية فبراير 53 كان لا يزال يتحكم في المجلس باللجوء للاستفتاءات الشعبية. وتوفرت لديه سلطات استثنائية جعلته يتحكم فعليا في مظاهر الحكم المختلفة. وأضعف وضع الشاه إلى حد بعيد.على العكس ، كانت وسائل العمل السري مغرية للغاية. فقد توفرت داخليا شبكة قوية من العملاء ، لها اتصالات ونفوذ بين أهل القمة والقاعدة من مدنيين وعسكريين. ووجدت حركة معارضة قوية تسهل قيام رد فعل لا يقل قوة عن أي تحرك شعبي. وتعاون مع الشاه الذي ملك شرعية في الحكم لها تأثيرها. فقد كان رمزا لوحدة البلاد واستقلالها وجزءا من ثقافتها وتاريخها المديد ، ومحرك العاطفة الملكية لدى عامة الإيرانيين. وخارجيا ، توفر المال والتخطيط الجيد والتوقيت المناسب.

تمثل جوهر العمل السري في خطة مدروسة بعناية أدخلت عليها تعديلات صائبة. استغرق الإعداد الفعلي لها قرابة شهرين (17 يونيـــو/18 أغســـطس). حالف التوفيق أغلب مراحلها باستثناء حالة فشل وحيدة لأسباب لم تفطن إليها

وكالة المخابرات الأمريكية وهو تقصير تتحمل هي تبعاته. إلا أنها استطاعت تدارك الموقف بسرعة ، وتحقق الهدف في زمن قياسي مداه 5 أيام فقط.

نتائج عامة

- تحقيق الأهداف القومية يتطلب تضافر كل الفئات حتى النهاية. وهو ما يصعب تحقيقه في ظل وجود فئة الرجعيين الذين يفتقرون للإيمان العام بالحقوق والمصالح القومية والثقة في القدرة الذاتية على تحقيق ما يصبو إليه المجتمع.
- التدخل الخارجي دائما ما يكون لأسباب داخلية. فهو لا يتحقق إلا في بيئة مشتتة. أبرز علاماتها وقوع اختلاف حول الأهداف القومية ووسائل تحقيقها. ويأتي أول معول في هدم التماسك الداخلي من فئة الرجعيين الذين تتعارض مصالحهم وتحقيق الهدف.
- الطموح القومي لا يتحقق بالإرادة الشعبية فقط إنما يحتاج إلى دراسة متأنية موضوعية تدرس ردود الأفعال بدقة وتضع البدائل الكفيلة ببقاء الصمود حتى يتحقق الهدف المنشود.
- توفر قدر من المرونة السياسية وحرية التصرف للنخبة المسئولة ضروري للغاية ، فمراحل تنفيذ الأهداف القومية غالبا ما تفرز تطورات إيجابية أو سلبية لم تكن في الحسبان. وتؤدي المرونة قطعا إلى الاستفادة من الإيجابيات وتفادي السلبيات.
- وجود تعاون بين القوى الكبرى يساهم في نجاح مخططات الهيمنة والاستيلاء على الثروات القومية للبلدان النامية.
- تغيير أنظمة وطنية بوسائل عمل سري يعرض مصالح الدول التي تلجأ إليه لأخطار جسيمة ويسيء إلى سمعتها ، لذا فإنها لا تقره إلا بعد أن تعيها الحيلة.
- نجاح العمل السري رهن بوجود كوادر مدربة خبيرة وبقوة الاختراق الداخلي وبتوفر المال والسرية وعنصر المفاجأة والتوقيت الجيد.

نتائج خاصة

- الأزمة الاقتصادية المسئول المباشر عن تردي الأوضاع السياسية الداخلية واهتزاز الثقة في الحكم الوطني الذي مثله مصدق.
- سقوط مصدق يعزو بقدر كبير إلى أخطاء شخصية عديدة وسلسلة من سوء التقدير للأوضاع الداخلية وأسلوب التفاوض مع الغرب.
- ثمة أسباب مباشرة لنجاح الانقلاب ، تمثلت في: خروج الجيش من دائرة تأييد مصدق بحركة تطهير يوليو 52. خلافات مصدق مع كاشاني. تعيين أميني وزيرا للقصر. نجاح العملاء الإيرانيين خاصة الأخوة رشيديان وبسكو في تحويل الولاء عن مصدق. تقارب مصدق مع حزب توده الشيوعي ، الذي كان سببا رئيسيا في تقارب المؤسسة الملكية ورجال الدين بزعامة كاشاني وبين الأخيرين وقوى التآمر. وأخيرا، دور اللواء زاهدي المؤثر بوضعه الشخصي والاجتماعي
- تنوع صور الفساد الداخلي (الرشاوى والعمولات والمحاباة وقوة العلاقات العائلية والميول الفردية الطاغية) ساهمت في تسهيل دور المخابرات الأمريكية.
- لم تقدم العلاقات الإيرانية السوفيتية دليلا كافيا على وجود تهديد شيوعي خاصة بعد وفاة ستالين. مما يبعد هذا الخطر عن قائمة الاعتبارات التي أدت إلى وقوع الانقلاب العسكري.
- نجاح العملية أجاكس يعود إلى قدرة وكالة المخابرات على تطوير شعبية الشاه وهدم شعبية مصدق في المقابل باستخدام شبكة العملاء الإيرانيين ذوي الكفاءة والمواهب الخاصة ، وبالأموال التي أنفقت والتدابير التي اتخذت ، وبما توفر من كوادر خبيرة مدربة على العمل السري ، والسرعة في معالجة الأزمات بوسائل فعالة.
- تأثر إيزنهاورالرئيس الأمريكي بآراء دالاس وزير الخارجية في السياسة تجاه إيران. ومن الثابت تورطه المباشر في الأحداث ، بالتحريض على الانقلاب واتخاذ قرار تنفيذه.
- قوي النفوذ الأمريكي بعد سقوط مصدق وتدخلت الولايات المتحدة في عملية صنع السياسة العامة بجوانبها المختلفة. ووقع الجيش

الإيراني تحت سيطرة البنتاجون. وانحازت إيران بقوة للمعسكر الغربي ، الذي بلغ ذروته بالانضمام إلى حلف بغداد في 55.

- استفادت الولايات المتحدة بما يناسب الدور الذي أدته في مجال امتيازات البترول وحققت أرباحا ضخمة من خلال الاتحاد الدولي الذي تكون من ثمان شركات بترول أمريكية ضخمة.
- تسبب التورط الأمريكي في وجود استياء شعبي تجاه الأمريكيين. ذلك الاستياء الذي تحول تدريجيا إلى معارضة قوية لنظام الشاه ، استمرت حتى قيام الثورة الإسلامية 79.

هوامش

---

* ولد مصدق عام 1882 من أسرة أرستقراطية. حصل على الدكتوراه في القانون من سويسرا 1913. تقلد عدة مناصب حكومية ورقابية قبل تبوءه رئاسة الوزراء في 19 مارس 51 ، كانت سببا في شهرته كرمز للنضال صوب الاستقلال وحماية المصالح القومية ، وظهوره كزعيم كاريزمي. عرف مصدق بشخصيته المتلونة وشكواه من المرض، واشتهر بالاستقامة والأمانة وعفة النفس. بينما وصف في الدوائر الغربية بالجنون. أنظر أسيمه جانو ، التاج الإيراني ، مكتبة مدبولي القاهرة 1987 ، الطبعة الأولى ص 33 ، 34. أما الجبهة الوطنية فقد ظهرت في نوفمبر 49 من 19 شخصا ترأسهم مصدق، ودعت إلى إقامة نظام ديمقراطي يقوم على التعددية الحزبية وإنهاء النفوذ الأجنبي وتحرير الاقتصاد الإيراني. أنظر:

Sussan Siavoshi, Liberal Nationalism in Iran (The failure of a movement), Westview Press, London 1990,p.50

[1] حول الدور الأمريكي في أزمة النفط حتى نهاية 51 . راجع:

حميد صفري : النفط يستعبد إيران ، ترجمة: عبد الرازق الصافي ، منشورات مكتبة الحياة ، بغداد 1980 ، ص81 &

عيسي عبده : بترول المسلمين ومخططات الغاصبين ، دار المعارف ، القاهرة 1878 ، ص 192 وما بعدها. &

Graham Robert, Iran (The Illusion of Power), London, Croom Hell,1979, p. 64-65

[2] محافظ وزارة الخارجية المصرية ، تقرير بشأن موضوع مشكلة البترول بين بريطانيا وإيران أمام محكمة العدل الدولية ، أ.س.ج. ، محفظة رقم 1372 ، ملف رقم 21/142/139 ، 3 أكتوبر 1951.

[3] قادت حركة المعارضة وقت نشوئها عناصر رجعية ارتبطت مصالحها الذاتية بالنفوذ البريطاني، وعدد منها كان انتهازيا بشكل واضح. بينما وجدت عناصر أخرى عملت بموجب اقتناع وتقدير للمصالح الإيرانية متبعين النهج الذي سارت عليه الدعاية البريطانية. وركزت المعارضة نشاطها في خطب مناوئة لسياسة مصدق وإثارة العراقيل داخل المجلس(البرلمان الإيراني) ونشر مقالات لاذعة. وفي حث الأمريكيين والبريطانيين على رفض التفاوض. أما بشأن نشاط عملاء بريطانيا فقد قاده ــ منذ يونيو 51 (أي في أقل من شهر من قرار التأميم) ــ روبن زاهنر Robin Zaehner المحلق الصحفي السابق بطهران (1947/43) وتحدد دور زاهنر في تحريك الأنشطة المناهضة لمصدق ، ووضع تحت تصرفه مبلغا ماليا ضخما. وقد عاد إلى بريطانيا قرب نهاية 52 بعد أن كون شبكة اتصالات خطيرة ذات صلة وثيقة بأطراف الأزمة القائمة ، واعتاد على إرسال تقارير دورية عن نشاط المعارضة وأهم أقطابها. وامتازت تقاريره بالدقة لدرايته الواسعة بحقائق الأوضاع في إيران. حول نشاط المعارضة أنظر:

C.M. Woodhouse, Something Ventured, Granada, London1982, p.p. 105- 135 &

M. J. Gasiorowski: The 1953 coup d' Etat in Iran, International Journal of Middle Eastern Studies, London, Vol.19, Aug1987,p. 268

[4] يعرف في المصادر العربية باسم "أحمد قوام السلطنة" ، شخصية سياسية رجعية ، عرف بولائه لبريطانيا ، عاد من أوربا في منتصف أبريل 52 .

F.O. 371/EP91465,Tel. 296, From Middlton (The British Ambassador at Tehran), to Ross (The under secretary of State for foreign affairs),28 Nov.1951, Top Secret

[5] F.O.248/1531, Minute by Middleton, 1 May 1952

[6] حل هندرسون سفيرا لدى إيران منذ سبتمبر 51 خلفا لجريدي Grady، وكان من أفضل رجال الخارجية آنذاك. مما يعكس تركيزا أمريكيا على أحوال هذا البلد.

Ibid, Minute by Middleton,11 June 1952

[7] F.O.248/1531,Minute by Falle, (British agent inTehran),21 June 1952

[8] F.O.371/EP98602, Tel.197, From Middleton to Eden,28 July1952

[9] Fred Halliday: Iran Dictatorship and Development, Penguin books Ltd., London 1879, p.123

[10] F.O.371/EP98603, Tel. 221, Middleton to Burrows (Counselor of British Embassy in USA), 28 Aug. 1952

[11] كان اللواء فضل الله زاهدي Zahidi من أشهر أقطاب السياسة الإيرانية إبان تلك الفترة. لعب دورا هاما أثناء الحرب العالمية ، إذ قام بالقضاء على اضطرابات عشائر فارس ، وكان من معارضي السياسات الأنجلو- سوفيتية في إيران. اعتقله الإنجليز فترة ، ثم عمل وزيرا للداخلية في عهد وزارة مصدق الأولى51. وفي تلك الأثناء رشحه لأول مرة أمير كايفان Kayvan إيراني نشط في اتحاد العمال للمخابرات البريطانية لقيادة انقلاب ضد مصدق. وصف زاهدي بأنه: مندفع ، وسيم ، ، رجل نساء ، غني ، يرتدي الحرير ، انتهازي .

Stephen E. Ambrose, Ike's Spies: Eisenhower and the Espionage Establishment, Banner book, Mississippi, USA 1990, p. 191

[12] F.O.371/EP104562, Minute by Burrows, 3 March 1953

[13] F.O.371/EP104561, Note of Informal meeting between Mr. Middleton and representatives of four old Commonwealth Governments on 25th Nov.1952

[14] آية الله كاشاني Kashani زعيم ديني شيعي بارز، كان من أشد المتحمسين لعملية التأميم. ارتبط بمصدق لهدف واحد فقط هو تحرير إيران من الهيمنة الأجنبية ،. وعندما بدا أن هذا الاتجاه وصل إلى طريق مسدود ظهرت الخلافات بين الرجلين ، وبرزت لأول مرة عندما ألح كاشاني بعد عودة مصدق على عدة مطالب غير قانونية. حول شخصية كاشاني أنظر:

السيد زهرة : الثورة الإيرانية (الأبعاد الاجتماعية والسياسية) ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، القاهرة 1985 ، ص 50 &

Nikkie Keddie: Religion and Politics in Iran, New Haven, London1983, pp.101-24 &

Richard Cottam: Nationalism in Iran, Pirravufh,Tehran 1964, pp.150-157

[15] F.O.371/EP98603, Tel.203, From Middleton to Eden, 11Aug.1952

[16] وضعت المخابرات البريطانية British Intelligence M16 خطة سرية لطرد مصدق أطلقت عليها " العملية بوت " "Boot". ولأن بريطانيا لم تكن تستطيع أن تدبر انقلابا

منفردا نتيجة للكراهية الشديدة في الشارع الإيراني التي صعبت مهمة عملائها إلى حد بعيد، فقد قدمت العملية بوت بنهاية عام 51 لوكالة المخابرات الأمريكية ، التي فضلت عملية من نوع آخر، أطلق عليها "بيدامن" Bedamn ، قامت على بث دعاية واسعة ضد حكومة مصدق وعملية تمزيق بطيئة تستهدف فك ترابط الجبهة الوطنية التي تقود إيران ، وخصص لها ما يقرب من مليون دولار سنويا، أيدها رجال المخابرات. بينما عارضها روجر جويران R. Goiran رئيس قلم طهران آنذاك بدعوى عدم الواقعية ، فاستبدل بعد زمن قصير بآخر يدعى جيو جودوين Joe Goodwin الذي منح اسما حركيا هو بيل هرمان Bill Herman. يذكر، أن جهاز المخابرات الأمريكية لم يكن مختفيا تماما عن الساحة الإيرانية قبل العملية بوت. فقد تورط في أنشطة سرية بالتعاون مع قبائل الجنوب منذ 48 لم يكن أغلبها معروفا للرئيس ترومان ، وتركزت في مراقبة مؤامرات السوفيت داخل البلاد. حول هذه الموضوعات وغيرها مما له صلة أنظر:

Kenneth Love: The American role in the Pahlevi resolution on 19 August1953, Unpublished Manuscript1960, American University in Cairo, pp.23 -36 &

Homa Katouzian: Mussaddiq and the struggle for power in Iran, Paper Beak, New York, Oct. 1999, p. 44 &

C. M. Woodhouse, op. cit. 117 &

M. J. Gasiorowski, op. cit., p. 119 &

Kermit Roosevelt: Counter coup (The Struggle for the control of Iran), Mc Grew-Hill, New York 1979, pp. 16 - 18

17 F.O.371/EP98603, Minute by Burrows, 30 July 1952

18 F.O.248/1531, Minute by Falle, 4 Aug.1952

19 F.O.371/EP98602,Tel.199 From Middleton to Ross,9 Aug. 1952

20 هذا قياس مع الفارق فالأخير عمل لصالح قضية وطنية لا شك فيها بينما قدر للأول العمل ضد اتجاه الحركة الوطنية وفي تحالف غير مشروع مع قوى رجعية وأجنبية.

David Carlton, Anthony Eden: A Biography, Harper-Collins, London 1986, pp. 289-290

21 استقال زاهدي من وظيفته كوزير للداخلية ، وانضم بشكل مؤثر إلى عناصر المعارضة منذ يوليو 51. ثم عينه الشاه عضوا بمجلس الشيوخ في 15 أكتوبر 52 ، ومن ثم استفاد من الحصانة البرلمانية. وقد تمتع بنفوذ قوي داخل المجلس واتبع سياسة

تقوم على إثارة العراقيل في وجه الحكومة خاصة إذا ما ارتبط الأمر بمطالب تتعلق بمحاكمة بعض شخصيات المعارضة أو الإفراج عنها. أنظر:

F.O.371/EP98605, Tel. 301, From Middleton to Ross,19 Nov.1952

[22] كان فيل مستشارا بالسفارة البريطانية عمل في مجال التجسس لصالح بريطانيا وبرز اسمه كأحد أهم العناصر التي كلفت بتنفيذ العملية بوت ، وقد دأب على إرسال تقارير هامة إلى بلاده كشف جوانب كثيرة في الحياة السياسية الإيرانية ، طيلة المدة التي قضاها بإيران والتي انتهت برحيله إلى بيروت مع قطع العلاقات الدبلوماسية بين بريطانيا وإيران في 22 أكتوبر 52. أنظر:

F.O.248/1531, Minute by Falle, 7 Aug. 1952

[23] F.O.248/1531, Minute by Falle, 28 July 1952

[24] F.O.371/EP9603, Minute by Ross, 29 July 1952

[25] F.O.248/1531, Minute by Falle, 7 Aug.1952

[26] F.O.371/EP98602,Tel.173,From War Office to The Military Attaché at Tehran, 29 July 1952

أسد الله هو أحد ثلاثة أخوة اشتهروا باسم الأخوة رشيديان ، الآخران هما قدرة الله ، وسيف الله ، لهم شهرة واسعة في إيران إبان هذه الحقبة ، وتوفرت لهم اتصالات قوية بسوق طهران والمجلس والقصر. وكانوا عملاء للمخابرات البريطانية والأمريكية على السواء. وقد سبق لهم التعاون مع زهنار وسيد زيا (أحد رجال السياسة الإيرانية الموالين للإنجليز) ، ووضع لهم دور أساسي في العملية بوت ، وأحيل إليهم في تلك العملية بالرمز نوسي/ كارفون Carfoon / Nossy. راجع:

Kermit Roosevelt, op. cit., p. 21 &
F.O.371/EP98602,Tel.190, From Middleton to Ross, 6 Aug.1952

[27] F.O.371/EP98602,Minute by Middleton,28 July 1952

[28] Hoveyda Feredoun: The Fall of the Shah, Translated from French by: Roger Libell, Weidenfeld & Nicolson, London 1979, p. 212

[29] Kermit Roosevelt, op. cit., p. 23

[30] أثناء محادثات أيدن وإيزنهاور عرض الأخير إرسال ألتون جونز Alton Jones رئيس شركة خدمات البترول بالمدن ، وكان يعلم كثيرا عن موقف البترول الإيراني كممثل شخصي للتوسط في وضع تسوية لأزمة البترول تقوم على دفع ما تطلبه شركة البترول الأنجلو- إيرانية من تعويضات من عوائد استثمار البترول الذي يمكن أن تقوم به خمس شركات أمريكية. لكن أيدن أبدى عدم رضائه بالفكرة مذكرا بأن هذا تشتيت

وابتعاد عن الهدف الرئيسي. هكذا خشيت بريطانيا أن يكون إرسال جونز بداية التنازل للأمريكان عن البترول الإيراني. وكان الرأي البريطاني أنه من الأفضل إجراء تسوية تؤدي إلى زيادة نشاط شركات البترول الأمريكية الرئيسية تضمن فيها الشركات البريطانية نصيبا محددا من أن تتمثل الشركات الأمريكية تباعا لإيران وغيرها. أنظر:

Bill James & Carl Leiden: Politics in the Middle East, Little Brown, Boston, USA 1979, P. 250 and the next pages &

F.R.U.S. (Foreign Relation of The United States1952-1954, Vol. X, Iran 1951- 1954), Memorandum on Political Discussions with British Political Representatives, John Foster Dulles Papers, Chronological Series, Box 1, Princeton University. p. 665

[31] كان لهؤلاء الثلاثة إيزنهاور والأخوين دالاس أعمالا سرية اقترفوها في الشرق الأوسط في إطار مقاومة التغلغل الشيوعي ، وتوفر لهم نفوذ مسبق قبل تبوءهم مقاعد السلطة. حول نشاط هؤلاء راجع:

Stephen Kinzer: All Shah's men (An American coup and the roots of Middle East terror), John Wiley, New Jersey July 1993, 1st edit.,p.62

[32] F.R.U.S., Tel. 3356/788. 00/2 - 2353, From Henderson to D. S. (Department of State), 23 Feb.1953, p. 679

[33] Fakhreddin Azimi: Iran (The crisis of democracy), I.B.Tauris, London 1989, p. 306

[34] F.O.371/EP104562, Minute by Logan (British agent inTehran), 26 Feb.1953

[35] F.O.371/EP104562 , Minute by Routine (British agent in Tehran), 24 Feb. 1953

[36] F.R.U.S., Tel. 3358/788. 00/2-2453, From Henderson to D.S., 24 Feb. 1953, p. 678

[37] F.R.U.S., Tel. 3388/788.00/2-255, From Henderson to D. S., 25 Feb. 1953, p. 679

[38] F.O.371/EP104562, Minute by Routine, 7 Feb. 1953 &
F.O.371/EP104567, Minute by U.S. Embassy in Tehran, "Iranian Political Trends",24 April 1953

[39] F.R.U.S.Tel.3431/788.11/12-2753, From Henderson to D.S., 27 Nov. 1953, p. 684

[40] Fakhreddin Azimi, op.cit., p. 306

[41] F.O.371/EP104562, Tel. 144, From Ross to D.S., 3 March 1953

[42] F.O.371/EP104563, Minute by Routine, 3 March 1953

[43] G.K. Roddy: Iran's Royalist Coup (Foreign Supporters), Time of India, Vol. XII, No. 259, Part [1], 16 Sep.1953

44 F.R.U.S., Tel.3449/788.11/2-2853, From Henderson to D.S., 28 Feb. 1953,p.687

45 F.O.371/EP104563, Minute by Routine, 22 Feb. 1953

46 قامت صداقة قوية بين أبي القاسم بختياري وكل من زاهدي وكاشاني منذ عملوا سويا أثناء الحرب العالمية الثانية ضمن منظمة سياه بوشان Siyah Pushan الموالية لألمانيا.

راجع: Stephen Kinzer, op. cit., p. 23

وذكر هندرسون أن دور قبائل بختياري الذين متوا بصلة قرابة للملكة في أحداث فبراير كان بتدبير القصر، وأنهم تلقوا مساعدات مالية من بريطانيا عبر الحدود العراقية، وكان ذلك من أسباب تأكيد شكوك مصدق في الروابط بين القصر والبريطانيين. أنظر:

F.R.U.S.,Tel.3627/788.00/3-1053, From Henderson to D.S., 10 March, 1953, p. 706

47 F.O.371/EP104563, Minute by Routine, 3 March 1953

48 تأسس حزب توده عام 42 ، وخلال الخمسينات أصبح قوة لها وزنها داخل المجتمع الإيراني وشارك في معظم المظاهرات التي نددت بالقوى الرجعية والاستعمار ، لكن لم يعرف عنه سعيه للسلطة بوسائل انقلابية. راجع:

السيد زهرة: صرخة الدكتور مصدق ، مجلة التجديد العربي ، عدد 19 نوفمبر 2003 (www.arabrenewal.com)

49 F.R.U.S., D.S.,NSC117,136,136/1, ' Iran – U.S. policy regarding the present situation, S/P.NSC Files, Lot 16 D 167, presented on 1 March, 1953. p. 691

50 F.R.U.S.,Tel.2266/788.00/3-0253, From D. S. to Henderson,2 March 1953,p. 692

51 F.R.U.S.,NSC.136/1 Document No.240, Memorandum of Discussion at the 135th Meeting of National Security Council, Washington, 4 March 1953, Eisenhower Papers, White Files, pp. 692-701

52 F.R.U.S.,Tel.3576/788.00/3-653, From Henderson to D.S., 6 March, 1953,top secret, priority, p.701

53 F.R.U.S.,Tel.3627/788.00/3-1053, op. cit.

54 "Coop of kind" كناية عن مكان ضيق مزدحم ، وكلمة coop شبيهة بكلمة coup "انقلاب". وربما كان المقصود تحريك العمل السري ضد مصدق.

[55] F.O.371/EP104514, Report on Henderson's conversation with Musaddiq, Written by the Counselor of the British Embassy in Tehran, 9 March 1953, Secret.

[56] وقفت أزمة أذربيجان 46 حائلا دون حصول إيران على قروض سوفيتية. إذ خشي الإيرانيون تجدد الأطماع السوفيتية. وكان الاتحاد السوفيتي قد عرض مساعدات اقتصادية فعلية مما أثار قلق الإدارة الأمريكية. أنظر:

محافظ وزارة الخارجية المصرية ، تقرير اقتصادي عن الأوضاع في إيران خلال النصف الأول من عام 53 ، أ. س. ج. ، محفظة رقم 816 ، ملف رقم 1/7/206 16 يونيو 1953

[57] F.R.U.S.,Tel.3576/788.00/3-653, op. cit.

[58] F.R.U.S.,Tel.3644/888.2535/3-1153 From Henderson to D.S., 11 March, 1953, Top secret, p. 709

[59] F.R.U.S., NSC. 136/1, Action no. 729-b, Development in Iran, Affecting U.S. Security , Washington, 11 March 1953, Eisenhower Library, Eisenhower Papers, White Files, top secret, pp. 709-711

[60] D.S., American Foreign Policy 1950-55, General Foreign Policy, Series 117, Part X-XX, Volume II, Washington, Dec.1957, pp. 2271-72

[61] F.R.U.S.,Tel.3356/788.00/2-2353, From Henderson to D.S.,23 Feb.1953, p. 679

وحول المقترحات المضادة التي قدمها مصدق أنظر:

F.R.U.S.,Tel.3644/888.2535/3-1153, op. cit

[62] Michael A. Palmer: Guardians of the Gulf (A History of America's expanding role in the Persian Gulf 1883-1992), Simon& Schuster, New York 1992, p. 70

[63] F.R.U.S., Tel. 3853/788.00/3-3153, From Henderson to D.S., 13 March, 1953. p. 714

[64] Ibid

[65] F.R.U.S., Tel. 4356/788.00/5-853. From Henderson to D.S., 8 May, 1953, top secret, Priority, p. 726

[66] Ibid

[67] F.R.U.S., Tel. 4573/788.11/5-3053, From Henderson to D.S.,30 May, 1953, top secret, Priority, p. 731

[68] D.S., Personal Papers of Loy Henderson, Letter from Henderson to Roy Melbourne (19 April 1953), Manuscript Division (Unpublished Memories of Loy Henderson), Library of Congress, Decor House, Washington, DC.

69 قام فوستر دالاس برحلة للشرق الأوسط بنهاية مايو لم يزر خلالها إيران لأسباب تتعلق بظروف الرحلة وضيق الوقت على حد زعمه. وبدا دالاس بعد عودته أكثر اقتناعا من أي وقت مضى أن شيئا ما يجب أن يحدث بشأن مصدق. وجاء بتقرير الرحلة الرسمي".. أن الولايات المتحدة تخشى حدوث انهيار اقتصادي يؤدي إلى سقوط إيران فريسة لقوى انتهازية أنظر التقرير الرسمي لدالاس:

Documents on International Affairs 1953, Denise Folliot (arranger) Department of State Bulletin, Amen House, E.C.4, Oxford, New York 1953, 8 June 1953, p. 831-835

أنظر تفاصيل الخطاب في:

F.R.U.S.,888.2553/6-553, Memorandum by Byroade (The Asistant Secretary of State for Near Eastern, South Asian and African Affairs to The Secretary of State, About A letter from Dr. Mussaddiq to President Eisenhower, top secret 5 June, 1953, p. 732

70 Kermit Roosevelt, op. cit., p. 28

71 Kenneth Love, op. cit., p. 39

72 Kermit Roosevelt, op. cit., p. 29

73 Ibid, p.29 -30

74 وصف كارول بعدم النزاهة ، وأنه كان عميلا يخدم من يدفع أكثر. أنظر:

Kenneth Love, op. cit., p. 45

75 يعكس الموقف تجاه كاشاني وضعه بدقة. إذ رغم كونه شغوفا لرؤية حكم مصدق ينهار إلا أن الدليل لم يقم عند وضع الخطة على نيته في العمل مع الأمريكيين

Kermit Roosevelt, op. cit., p. 30

76 وردت بعض ملامح الخطة في مذكرة بريطانية ممحوضة شاية في الأهمية عن أحداث الأيام الثلاثة الأخيرة من حكم مصدق (19/16 أغسطس)، ولا يوجد بأوراق الخارجية الأمريكية ما يشير إلى الجهة البريطانية التي وضعتها. أنظر:

F.R.U.S., 788.00/9-253, British Memorandum, Under title 'Political Review of the Recent Crisis', 2 Sep. 1953, Top Secret. pp. 00-00

77 F.R.U.S., Memorandum of a telephone conversation with Allen Dulles, Friday, 19 June 1953, Dulles Papers from the Eisenhower Library Collection, Telephone Memorandum Series.

78 كان "كارول" و" مالكوم" أهم وافدين جديدين على خطة العملية. الاثنان عملا في كوريا كل في مجاله قبل اشتراكهما في هذه العملية. وقد أرسلا في وقتين متتاليين خلال

يونيو الأول لتنظيم أعمال المظاهرات والغوغاء والثاني لممارسة أنشطة تتعلق بالحرب النفسية وتهيئة الرأي العام لاسيما داخل قطاع الجيش ، ووضع تحت تصرفهما الجزء الأكبر من ميزانية العملية.وعرف عن مالكور أنه فاق سابقيه قدرة وذكاء. وقد لفت نشاطه انتباه الملحق العسكري الفرنسي في طهران الذي وصفه بأنه " خبير هام في الحرب النفسية "

F.O.371/EP104567, Tel. 567, From the British Ambassador in Kabul to Foreign Office, about " Interview with the French Military Attache` in Tehran", 20 June 1953 &
M. J. Gasiorowski, op. cit., p. 272 &
Kenneth Love, op. cit., p. 50

78

79 الأخوان بسكو Boscoe Brothers عميلان إيرانيان وضع لهما دور في العملية أجاكس ، حيث دعيا باسمين حركيين: نيرينNerren ، سيلي Ciley. أنظر:

Kermit Roosevelt, op. cit., p. 36

80 J. Bill and W. R. Louis: Musaddiq Iranian Nationalism and Oil, Austin, New York 1988, p. 254

81 أوسيمه جانو ، المرجع السابق ، ص 36

82 محمد حسنين هيكل: مدافع آية الله (قصة إيران والثورة)، دار الشروق، القاهرة 1988 ، الطبعة الرابعة ، ص 37

83 G.K. Reddy, op. cit.

84 الخطاب الأول هو طلب الدعم الذي أرسله مصدق يوم 6 مارس ثم رجا هندرسون يوم 11 مارس عدم تسليمه للإدارة بدعوى عدم جدواه ، والثاني كتبه إيزنهاور في 29 يونيو 53 بامتناع الولايات المتحدة عن تقديم أي دعم مالي طالما لم توضع تسوية لمسألة التعويضات ترضي بريطانيا، وهو الخطاب الذي أنهى تماما محاولات الحصول على دعم أمريكي. وكان مصدق قد اتفق مع الأمريكيين على عدم النشر طالما كان الرد الأمريكي لا يحمل تعاطفا مع الموقف الإيراني. وقد أنكر هندرسون مسئولية بلاده عن النشر . بينما أكد مصدق أن هذه المراسلات لا يعلم بها في إيران إلا هو وصالح المترجم الإيراني بالسفارة الأمريكية وأنه كان يحتفظ بها بين أوراقه الخاصة وليس ضمن ملفات مكتبه. وأنه يعتقد أن أمريكيين معينين تعمدوا تسريبها بغية إحراج الحكومة. أنظر:

F.R.U.S., Tel. 384/788.00/8-1853. From Henderson to D.S., 18 Aug. 1953, Secret, Niact, p. 748

85 F.R.U.S., Tel. 91/788.00/7-1453, From Mattison to D.S., 14 July, 1953, secret, priority, p. 735

86 F.R.U.S., Tel. 95/788.00/7-1553, From Mattison to D.S., 15 July, 1953, p. 736

87 F.R.U.S., Tel. 384/788.00/8-1853. op. cit.

88 F.R.U.S., Tel.116/788.00/7-1753, From Mattison to D.S., 17 July, 1953, secret, p. 737

89 F.R.U.S., 788.00/9-253, British Memorandum, op. cit.

90 Ibid.

91 F.R.U.S., Memorandum of Telephone Conversation by Secretary of State, Eisenhower Library, Dulles papers, 24July1953, Conversation with Allen Dulles, p. 737

92 C.M. Woodhouse, op.cit., p. 126

يذكر جازيوروسكي أن اثنين من الجواسيس عثرا على الأميرة أشرف تلعب الميسر بكازينو في ديوفيل Deauville ، بينما ذكرت الأميرة أشرف في مذكراتها الشخصية أنها كانت تقيم ببلوجن Boulogne الواقعة على الساحل الشمالي لفرنسا ليس ببعيد عن ديوفيل. أنظر: M. J. Gasiorowski, op. cit., p. 273 & Ashraf Pahlavi, Faces in a mirror (Memoirs from exile), Prentice Hall, London 1980, 2nd edit., p. 134

93 F.R.U.S., 788.00/9-253, British Memorandum, op. cit.

94 Ibid.

95 C. M. Woodhouse, op. cit. 127

96 John D. Stempel, Inside the Iranian Revolution, Indiana University Press, USA, 1981,p.63-64

97 F.O.371/ EP104569, Minute by Ross, 15 Aug 1953

98 Documents on International Affairs 1953, John Foster Dulles Press Conference, 10 Aug., 1953, op. cit., p. 178

99 حول التنسيق بين الأخوين دالاس بشأن بيان فوستر أنظر:

F.R.U.S., Memorandum of Telephone Conversation by Secretary of State (Conversation with Allen Dulles), Eisenhower Library, Dulles papers, 28 July,1953,

100 F.R.U.S., 788.00/9-253, British Memorandum, op. cit

101 نورمان شوارتزكوف هو والد اللواء جونيور Junior قائد القوات الأمريكية أثناء عمليتي درع الصحراء وعاصفة الصحراء 1991/90 أنظر:

John D. Stempel, op. cit. , p.64

102 F.O.371/EP104571, Minute by Routine, 6 Aug. 1953

103 Stephen E. Ambrose, op. cit., p. 191

104 F.R.U.S., 788.00/9-253, British Memorandum, op. cit

105 Documents on International Affairs 1953, Eisenhower's statement, , 4 Aug., 1953, op. cit., p. 170

106 F.R.U.S.,611/88-8-1153, Memorandum of conversation, by Stutesman (the officer in charge of Iranian Affairs), Subject: Iranian concern over apparent cooling relations between Iran and the U.S., Participants: The Iranian Ambassador, Mr. D. Jernigan (NEA), 11 Aug. 1953, confidential, p. 741

107 F.R.U.S., 788.00/9-253, British Memorandum, op. cit

108 محافظ وزارة الخارجية ، أ. س. ج. ، محفظة رقم 816 ، ملف رقم 1/7/206 ، تقرير بعنوان " التطورات السياسية الأخيرة في إيران". 17 أغسطس 1953

109 C. M. Woodhouse, op. cit. 153

110 Stephen E. Ambrose, op. cit., p.204

111 F.R.U.S., 788.00/9-253, British Memorandum, op. cit

جاء توقيت العملية مناسبا دوليا. بعد عدة أشهر من وفاة ستالين Stalin الرئيس السوفيتي، وهي فترة ارتباك شديد شهدها الكرملين حول خلافته. وبعد وقت قصير من عملية عسكرية قمعية قام بها السوفيت في برلين الشرقية ضد مظاهرات شعبية نادت بالحرية والوحدة الألمانية. هذه الظروف جعلت من المرجح انحناء الكرملين للعاصفة التي هبت في إيران. أنظر:

محمد السماك: من محمد مصدق إلى صدام حسين ، مجلة المستقبل ، العدد 1394 ، الاثنين 2003/9/8 ، ص 19 (www.neelwafurat.com)

112 F.R.U.S., 788.00/9-253, British Memorandum, op. cit

113 F.R.U.S., Tel. 333,788.00/8-1653, From Mattison to D.S.,16 Aug.1953, Restricted, Niact, p. 745

114 F.R.U.S., 788.00/9-253, British Memorandum, op. cit

115 F.R.U.S., Tel. 384/788.00/8-1853, From Henderson to D.S., 18 Aug. 1953, Secret, Niact, p. 748

116 Homa Katouzian, op. cit., p. 122

117 F.R.U.S., Memorandum by Smith (The Under Secretary of State) to the President, 18 Aug. 1953, Top Secret, p. 748

118 F.R.U.S., Tel. 331/788/00.8-1653, From Mattison to D.S., 16 Aug 1953, Restricted, Niact, p. 745

119 F.R.U.S., Tel. 333/788.00/8-1653, From Mattison to D.S., 16 Aug 1953, Restricted, Niact, p. 746

[120] خصص مبنى داخل المجمع السكني التابع للسفارة الأمريكية ملاذا آمنا لعناصر المعارضة النشطة والزعماء السياسيين المطلوبين للحكومة منذ أحداث 28 فبراير. وقد وردت الإشارة إلى ذلك في تقرير هندرسون يوم 21 أغسطس. أنظر:

F.R.U.S., Tel.436/788.00/8-2153, From Henderson to D.S., 21 Aug. 1953, Secret, Niact, p. 756

[121] F.R.U.S., Tel. 342/788.00/3-1653, From Mattison to D.S., 16 Aug. 1953, Restricted, Niact, p. 745

لم يذكر بالوثيقة السابقة اختفاء زاهدي بمبنى السفارة الأمريكية إنما جاء ذلك في:

Stephen E. Ambrose, op. cit., p. 204

[122] Fakhreddin Azimi, op.cit., p. 344

[123] F.R.U.S., Tel. 92/788.00/8 – 1753, From Berry (US Ambassador in Iraq) to D.S., 17 Aug. 1953, top secret, priority, p. 746

[124] F.O.371/EP104570, Tel. 456, From Bromley (British Ambassador in Baghdad) to Lord Salisbury (House Commons' deputy),19 Aug. 1953

[125] William H. Forbis: Fall of the Peacock Throne (The story of Iran), McGraw-Hill, London 1981, p. 61

[126] F.O.371/EP104569, Tel. 543, From Aldrich to Ross, 17 Aug.1953

[127] Kermit Roosevelt, op. cit., p. 45

[128] أوسيمه جانو ، المرجع السابق ، ص 38

[129] F.R.U.S., 788.00/9-253, British Memorandum, op. cit

[130] حميد صفري ، المرجع السابق 112، 113

[131] F.R.U.S., 788.00/9-253, British Memorandum, op. cit

[132] لم تواتِ توده فرصة اكتشاف خطوات الانقلاب الثاني سلفا لأنه دبر بعيدا عن القصر حيث توفر له عملاء مخلصون. أنظر:

F.R.U.S., 788.00/9-253, British Memorandum, op. cit

[133] ربما هدف كاشاني إلى حماية نفسه وتحقيق مكسب تعويضي مع مصدق.إذا ما فشلت المحاولة الثانية. لمزيد من التفاصيل عن خطاب كاشاني ورد مصدق أنظر:

Fakhreddin Azimi, op.cit., p. 345-346

[134] F.O.371/EP104570, Minute by Routine, 19 Aug. 1953

[135] F.R.U.S., 788.00/9-253, British Memorandum, op. cit

[136] D.S., Personal Papers of Loy Henderson, Letter from Henderson to B.O. Riedel (29 Oct.1975), op. cit.

[137] Kenneth Love, op. cit., p. 57

[138] C. M. Woodhouse, op. cit. 160

139 Sasan Fayazmanesh: In Memory of August 19, 1953 (What Kermit Roosevelt Didn't say), on 18 Aug. 2003, (www.counterpunch.org).

140 The Time, 31 Aug. 1953, year CVI (103), no. 35132 , p. 14

141 F.R.U.S., 788.00/9-253, British Memorandum, op. cit

142 Kermit Roosevelt, op. cit., p. 39

143 Kenneth Love, op. cit., p. 52

144 Stephen Kinzer, op. cit., p. 54

145 F.R.U.S., Tel. 384/788.00/8-1853, From Henderson to D.S., 18 Aug. 1953, Secret, Niact, p. 748-750

146 تشير ثلاثة مصادر إلى آية الله بهبهاني باعتباره مفتاح تنظيم المظاهرات العامة المؤيدة للشاه يوم 19 أغسطس.

F.R.U.S., 788.00/9-253, British Memorandum, op. cit &
Kenneth Love, op. cit., p. 57 &
Nikkie Keddie, op. cit., p. 116

147 Mark J. Gasiorowski: US Foreign Policy and the Client State: Implications for Domestic Politics and Long-term US Interests in Iran', University of North Carolina, Chapel Hill, 1984,pp.135-42 &
Mark J. Gasiorowski, The 1953 Coup d'Etat in Iran, op. cit., p. 275

148 لاشك أن معارضة كاشاني بلغت حدا جعل المخابرات الأمريكية تعتبرها فرصة مناسبة لتوظيفه في تحريك معارضة شعبية عنيفة ضد مصدق . أنظر:

Kermit Roosevelt, op. cit., p. 44

149 طلال مجذوب: إيران من الثورة الدستورية حتى الثورة الإسلامية (1906- 1979) ، دار ابن رشد ، بيروت 1980 ، ص 319

150 F.R.U.S., 788.00/9-253, British Memorandum, op. cit

151 F.R.U.S., Tel.419/788.00/8-2053. From Henderson to D.S., 20 Aug. 1953, Confidential, Niact, p. 752

152 Kermit Roosevelt, op. cit., p. 46 &
Sasan Fayazmanesh, op. cit.

153 F.R.U.S., 788.00/9-253, British Memorandum, op. cit

154 Stephen Kinzer, op. cit., p. 55

155 F.R.U.S., Tel.419/788.00/8-2053 , op. cit.

156 F.R.U.S., 788.00/9-253, British Memorandum, op. cit

157 F.R.U.S., Memorandum by Cabell (The acting director of Central Intelligence), to the President, 21 Aug.1953, Secret, Eisenhower Library, Eisenhower papers, Whitman file. p. 755

158 أوسيمه جانو ، المرجع السابق ، ص 38

159 Sasan Fayazmanesh, op. cit.

160 F.R.U.S., Tel.419/788.00/8-2053 , op. cit.

161 Ibid.

162 F.R.U.S., 788.00/9-253, British Memorandum, op. cit

163 Sasan Fayazmanish, op. cit.

164 F.R.U.S., Tel.419/788.00/8-2053 , op. cit.

165 قدم مصدق للمحاكمة ولكبر سنه والعطف الدولي الذي أحاط به تلقى حكما بالسجن الانفرادي لمدة ثلاث سنوات. السيد زهرة: صرخة الدكتور مصدق ، مرجع سابق

166 F.R.U.S., 788.00/9-253, British Memorandum, op. cit

167 Ibid.

168 F.R.U.S., Tel.436/788.00/8-2153, op. cit.

169 حدد هندرسون موعد العودة في 23 ، حتى يكون زاهدي متأكدا من قدرته على وقف أي فوضى في طهران. أنظر:

F.R.U.S., Tel.454/788.00/8-2253 , From Henderson to D.S., 22 Aug. 1953, p. 760

170 F.R.U.S., 788.00/9-253, British Memorandum, op. cit

171 F.R.U.S., Tel.466/788.11/8-2353, From Henderson to D.S., 23 Aug. 1953, Top secret, Niact, p. 762

172 F.R.U.S., 788.00/9-253, British Memorandum, op. cit

173 كافأ الشاه الذين شاركوا في نجاح الانقلاب بدءا من أردشير زاهدي الذي زوجه ابنته ، مرورا بالطيار محمد خاتمي قائد طائرته في رحلتي الذهاب والعودة الذي عين قائدا للقوات الجوية ، وانتهاء بناصري الذي رقي إلى جنرال وأصبح مسئولا عن تنظيم السافاك. ولم ينس الشاه فضل كيرميت فتدخل في تعيينه مستشارا لعدد من شركات البترول العاملة في إيران. أنظر: Graham Robert, op. cit., pp.157- 167

174 F.R.U.S., Memorandum by Byroade, ' Iran-US policy regarding the present situation', S/P.NSC File, Lot 61 D 167, NSC 117/136/1, 21 Aug. 1953, Secret, p. 760

175 F.R.U.S., Memorandum of Conversation regarding Iran, by Byroade With Harold Belly (The British Ambassador in Washington), 25 Aug. 1953, p. 766

176 Sasan Fayazmanish, op. cit.

177 قال كلينتون Clinton (أبريل 1999) " .. كانت إيران بسبب أهميتها الجيوبوليتيكية الهائلة هدفا لاتهامات متعددة. ومن حق الإيرانيين أن يغضبوا لأشياء ارتكبت ضدهم منذ 50 عاما اتهمت فيها بلادي". ثم اعترفت مادلين أولبرايت Madline Albright وزيرة الخارجية الأمريكية صراحة (مارس 2000) "..أن الولايات المتحدة لعبت ا دورا ذي

مغزى في تنسيق الأدوار للإطاحة برئيس الوزراء الإيراني ذو الشعبية محمد مصدق... وكان واضحا أن الانقلاب خطوة رجعية للتطور السياسي الإيراني". وفي أبريل 2000 كسرت النيويورك تايمز ما اسماه كاتبها جيمس رايزن J. Risen " الصمت الأمريكي الرهيب" بتكريس عدة صفحات لنشر أجزاء مما لا يزال يصنف " التاريخ السري لانقلاب 53" تلك الأجزاء هي مضمون تقرير وضعه دونالد إن ولبر أحد قيادات العملية أجاكس ، يكشف تفاصيل رهيبة عن أحداث أغسطس 1953 ، مبينا كيف أنه عن طريق إنفاق مبلغ ضئيل بلغ مليون دولار استطاعت المخابرات إثارة الفوضى في إيران واضعة الناس هناك أمام خيارين لا بديل لهما عدم الاستقرار أو تأييد الشاه. أنظر:

Sasan Fayazmanish, op. cit.

178 F.R.U.S., Tel.419/788.00/8-2053 , op. cit.

179 F.R.U.S., Tel.436/788.00/8-2153, op. cit

180 F.R.U.S., Tel.466/788.11/8-2353, op. cit.

181 Kermit Roosevelt, op. cit., p. 49

182 محافظ وزارة الخارجية ، أ. س . ج . ، محفظة رقم 816 ، ملف رقم 1/7/206 ، تقرير عن " الأحداث السياسية في إيران" ، 17 أكتوبر 1953

183 G.K. Reddy, Iran's Royalist Coup (An unexpected victory), Vol. XII, No. 260, Part [2], 17 Sep. 1953

مصادر ومراجع

أولا: وثائق غير منشورة

1. باللغة العربية

دار الوثائق القومية المصرية

أرشيف وزارة الخارجية: (أ. س . ج .) ، محافظ أرقام:

(816 ، ملف 1/7/206) ، (1372 ، ملف 21/142/139)

2. بلغة أجنبية

British Documents

Public Record Office, Foreign Office [F.O.]:

A. Files (371/EP):

Minutes : (98602) , (98603) , (104562) , (104563) , (104567) ,(104569) ,(104570), (104571)

Note : (104561)

Report : (104514)

Telegrams : (91465/296),(98602/173) ,(98602/199),

(98602/197),(98603/203),(98603/221),(98605/301), (104562/144),(104567/567),(104569/543), (104570/456)

B. Files (248/1531): Different Minutes

ثانيا: وثائق منشورة بلغة أجنبية

American Documents

Department of State (D.S.):

1. American Foreign Policy 1950-55, General Foreign Policy, Series 117, Part X-XX, Volume II, Washington, Dec.1957
2. Documents on International Affairs 1953 (By Denise Folliot), Department of State Bulletin, Amen House, E.C.4, New York 1953
3. Foreign Relations of the United States 1952-1954, Vol. X, Iran 1951- 1954, (F.R.U.S.):

A. Memorandums:

- (888.2553/6-553) , (788.00/9-253) , (611/88-8-1153),
- Dulles Papers, Eisenhower Library Collection, Telephone Memorandum Series
- Eisenhower Library, Eisenhower papers, Whitman file
- S/P.NSC File, Lot 61 D 167, NSC 117/136/1,

C. Reports:

- NSC117,136,136/1, S/P.NSC Files, Lot 16 D 167
- NSC.136/1 / 240, Eisenhower Papers, White Files
- NSC. 136/1/729-b, Eisenhower Papers, White Files

B. Telegrams:

(91/788) , (92/788) , (95/788) , (116/788) , (331/788) , (333/788) , (342/788) , (384/788) , (419/788) , (436/788) , (454/788) , (466/788) , (2266/788) , (3356/788) , (3358/788) , (3388/788) , (3431/788) , (3449/788) , (3576/788) , (3627/788) , (3644/888) , (3853/788) , (4356/788) , (4573/788)

ثالثا: مراجع عربية :

- السيد زهرة : الثورة الإيرانية (الأبعاد الاجتماعية والسياسية) ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، القاهرة 1985
- حميد صفري : النفط يستعبد إيران ، ترجمة: عبد الرازق الصافي ، منشورات مكتبة الحياة ، بغداد 1980
- عيسي عبده : بترول المسلمين ومخططات الغاصبين ، دار المعارف ، القاهرة 1878

- طلال مجذوب: إيران من الثورة الدستورية حتى الثورة الإسلامية (1906-1979) ، دار ابن رشد ، بيروت 1980
- محمد حسنين هيكل: مدافع آية الله (قصة إيران والثورة)، دار الشروق، القاهرة 1988 ، الطبعة الرابعة

رابعا : مراجع أجنبية :

- Bill James & Carl Leiden: Politics in the Middle East, Little Brown, Boston, USA 1979
- C.M. Woodhouse: Something Ventured, Granada, London1982
- David Carlton, Anthony Eden: A Biography, Harper-Collins, London 1986
- Fakhreddin Azimi: Iran (The crisis of democracy), I.B. Tauris, London 1989
- Fred Halliday: Iran Dictatorship and Development, Penguin books Ltd., London 1879
- Graham Robert, Iran (The Illusion of Power), London, Croom Hell, 1979
- Homa Katouzian: Mussaddiq and the struggle for power in Iran, Paper Beak, New York, Oct. 1999
- Hoveyda Feredoun: The Fall of the Shah, Translated from French by: Roger Libell, Weidenfeld & Nicolson, London 1979
- J. Bill and W. R. Louis: Musaddiq Iranian Nationalism and Oil, Austin, New York 1988
- John D. Stempel: Inside the Iranian Revolution, Indiana University Press, USA, 1981
- Kermit Roosevelt: Counter coup (The Struggle for the control of Iran), Mc Grew-Hill, New York 1979
- Mark J. Gasiorowski: US Foreign Policy and the Client State: Implications for Domestic Politics and Long-term US Interests in Iran', University of North Carolina, Chapel Hill, 1984
- Michael A. Palmer: Guardians of the Gulf (A History of America's expanding role in the Persian Gulf 1883-1992), Simon& Schuster, New York 1992
- Nikkie Keddie: Religion and Politics in Iran, New Haven, London1983
- Richard Cottam: Nationalism in Iran, Pirravufh, Tehran 1964
- Stephen E. Ambrose, Ike's Spies: Eisenhower and the Espionage Establishment, Banner book, Mississippi, USA 1990

- Stephen Kinzer: All Shah's men (An American coup and the roots of Middle East terror), John Wiley, New Jersey July 1993, 1st edit
- Sussan Siavoshi: Liberal Nationalism in Iran (The failure of a movement), West-view Press, London 1990
- William H. Forbis: Fall of the Peacock Throne (The story of Iran), McGraw-Hill, London 1981

خامسا: مذكرات شخصية بلغة أجنبية

- Ashraf Pahlavi: Faces in a mirror (Memoirs from exile), Prentice Hall, London 1980, 2nd edit
- Kenneth Love: The American role in the Pahlevi resolution on 19 August1953, Unpublished Manuscript 1960, A. U.C.
- Personal Papers of Loy Henderson: Manuscript Division, Library of Congress, Decor House, Washington, DC

سادسا : مقالات ودراسات

1. باللغة العربية

1. السيد زهرة: صرخة الدكتور مصدق ، مجلة التجديد العربي ، عدد 19 نوفمبر 2003 (www.arabrenewal.com)
2. محمد السماك: من محمد مصدق إلى صدام حسين ، مجلة المستقبل ، العدد 1394 ، الاثنين 2003/9/8 (www.neelwafurat.com)

2. بلغة أجنبية:

- G.K. Roddy: Iran's Royalist Coup, Time of India, Vol. XII, No. (259 , 260) , Part (1, 2)
- M. J. Gasiorowski: The 1953 coup d' Etat in Iran, International Journal of Middle Eastern Studies, London, Vol.19, Aug1987
- Sasan Fayazmanesh: In Memory of August 19, 1953 (What Kermit Roosevelt Didn't say), on 18 Aug. 2003, (www.counterpunch.org).

سابعا: دوريات أجنبية

- The Time, 31 Aug. 1953, year CVI (103), no. 35132